جمهورية العراق

وزارة التربية

المديرية العامة للمناهج

برنامج التعليم المسرع

القرآن الكريم
و
التربية الإسلاميّة

التعليم المسرّع

المستوى الثالث

تأليف

هاشم عبد الله طاهر محمد علي نعمة غالي

الطبعة الثالثة

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

الإشراف العلمي

د. حسن محمد سميان

الإشراف الفني

صلاح سعد محسن



أستناداً الى القانون يوزع مجاناً ويمنع بيعه وتداوله في الاسواق

الموضوعات

الدرس	الموضوع	الصفحة
	مقدمة	٥
الأول	أحكام التلاوة	٧
الثاني	سورة الفرقان	١١
الثالث	أصول الدين ـ أركان الإيمان	١٦
الرابع	سورة الفرقان	١٨
الخامس	أحكام تلاوة القرآن الكريم	٢٧
السادس	الحكمة الإسلامية	٣١
السابع	آداب التلاوة	٣٣
الثامن	سورة (المؤمنون)	٣٤
التاسع	حبّ الله سبحانه وتعالى	٤٠
العاشر	مراعاة الحقوق	٤٢
الحادي عشر	الإسلام والإيمان	٤٥
الثاني عشر	سورة الحجّ	٤٨
الثالث عشر	الأخوّة الإسلامية	٦٠
الرابع عشر	صفات المؤمن	٦٢
الخامس عشر	سورة العلق	٦٥
السادس عشر	أهل البيت عليهم السلام	٧٠
السابع عشر	الدعاء	٧٢
الثامن عشر	الطهارة	٧٣
التاسع عشر	سورة النمل	٧٥

العشرون	الصلاة ومقدماتها	٧٩
الحادي والعشرون	الصحابة الكرام	٨٤
الثاني والعشرون	علوم القرآن	٨٥
الثالث والعشرون	الفقه	٨٨
الرابع والعشرون	سورة المطففين	٩٠
الخامس والعشرون	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٩٦
السادس والعشرون	الإرادة والنضج	٩٨
السابع والعشرون	الصوم	١٠٣
الثامن والعشرون	سورة القصص	١٠٥
التاسع والعشرون	السيرة النبوية الشريفة	١١٤
الثلاثون	قصة إسلاميّة	١١٨
الحادي والثلاثون	سورة الليل	١١٩



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة :

انطلاقاً من حرص وزارة التربية على توفير التعليم المجاني لفئات الشعب كافة ، ولأن كثيراً من أبنائنا تسرّبوا عن الدراسة – لأسباب عديدة – ماجعلهم يخضعون لمؤثرات تصرفهم عن التطلع إلى المعرفة والتعلم .

فقد تم اعتماد مشروع التعليم المسرع بالتعاون مع منظمة اليونسيف لتوفير فرصة لتعليم هؤلاء المتسربين من الدراسة الابتدائية من عمر (١٢ – ١٨) سنة .

قامت لجنة إعداد وتكثيف المناهج في المشروع بمهمة إنجاز مناهج مكثفة تتلاءم والفئات العمرية للمشمولين بالمشروع وظروفهم المعيشية والأوضاع الراهنة التي يمر بها بلدنا العزيز ، فكانت هذه السلسلة من الكتب التي اعتمدنا فيها كتب المرحلة الابتدائية من التعليم العام آخذين بنظر الاعتبار اختزال الزمن للمتعلمين وآثرنا في إعدادها أن تكون مكثفة مناسبة لمدارك الدارسين ، وأن تكون مضامينها متدرجة في موضوعاتها التي يستطيع الدارس من خلالها مواكبة أقرانه في مرحلة التعليم العام وصولاً إلى تأدية الامتحانات العامة (الوزارية) بثقة عالية واستعداد تام ، وقد توخت اللجنة في هذا المنهاج الذي توزع على المستويات الثلاثة المبتدئة بالمستوى الأول الذي يمثل الصفين الأول والثاني من التعليم

الابتدائي والمستوى الثاني الذي يمثل الصفين الثالث والرابع من التعليم الابتدائي والمستوى الثالث الذي يمثل الصفين الخامس والسادس أن يتضمن المواقف والموضوعات التي تنمي قدرات الدارسين وقابلياتهم وتغرس في نفوسهم حب التعلم ليكونوا قادرين على الفهم الدقيق وهذا لايتحقق إلا من خلال الجهد والمثابرة اللذين يقعان على عاتق المعلم في إغناء مادة الدرس من خلال الطريقة التي تنسجم مع واقع حال الدارسين والمستوى المعرفي الذي يمتلكونه وقدرتهم على الاستيعاب، وقد وضعت اللجنة دليلاً ومرشداً لكل مادة دراسية يرجع إليها المعلم الفاضل في طريقة تدريسه للمادة .

وبعد فهذا مبلغ اجتهادنا ومن الله التوفيق .

لجنة إعداد المناهج

الدرس الأول
أحكام تلاوة القرآن

مقدّمة

يجب على كل مسلم أن يعرف ما يريده الله سبحانه وتعالى منه وما يحبه ويرضاه وما لا يحبه ولا يرضاه لأنه سيقابل ربه وسيحاسبه على أعماله.

إذاً يجب على كلّ مسلم أن يقرأ القرآن، لأن فيه أحكام الدين والأخلاق الإسلامية والموعظة والتذكير والتخويف، وهو رسالة الله سبحانه وتعالى إلينا التي تتضمن الأحكام الشرعيّة فإذا تركناه ولم نقرأه لم نعرف ما يريده منا وما يريدنا أن نتركه، ونأتي يوم القيامة ونحن مخالفون لأوامره ونواهيه سيعاقبنا على ذلك.

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بقراءة القرآن فقال:

فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ... (المزمل ٢٠)

والمسلم لا يترك قراءة القرآن، والنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم سوف يشتكي على بعض الناس لأنهم هجروا قراءة القرآن، فقد تحدّث القرآن عن يوم القيامة فقال:

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (الفرقان ٣٠)

يعني هجروه ولم يقرؤوه، والله سبحانه وتعالى يطلب منا أن نقرأ القرآن لنتعلّم منه، ويذكّرنا بالكافرين والمعاندين والمنافقين الذين لا يقرؤون القرآن، فيقول:

أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ... (النساء٨٢)

يعني ما بهم؟ ألا يستطيعون قراءة القرآن وفهم ما فيه من تعاليم ربّهم؟.

وقراءة القرآن لها آثار دنيوية وأخروية، منها الشفاء من الأمراض ومنها الهداية من الضلال والانحراف ومنها شمول القارئ برحمة الله سبحانه وتعالى، قال تعالى:

وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ...(الإسراء٨٢).

وأوصانا الله سبحانه وتعالى بالاستماع والانصات لقراءة القرآن ومتابعة القارئ وفهم الكلمات والجمل والتركيز عليها وعلى الحكمة منها وعلى محتوياتها وما يريد الله سبحانه وتعالى منا فيها، فقال:

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الأعراف٢٠٤)

والاستماع والإنصات يعني عدم الاشتغال أثناء القراءة بأشياء تمنع التركيز على معانيه، كالحديث والمزاح واللعب، قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (فصلت٢٦)، وهذا سلوك الكافرين والمنافقين، ولكن للأسف الشديد فإن كثيراً من المسلمين يتصرفون مثلهم فإذا قُرئ القرآن في مذياع السيّارة، أو في التلفزيون، أو في المناسبات، أو في المسجد فإن كثيراً من الناس لا يستمعون له ويتصرفون وكأنه غير موجود، وينشغلون باللهو واللعب والحديث، وغير ذلك، تماماً كما يريد أعداء الله سبحانه وتعالى وأعداؤهم، الكافرون المنافقون، فهل هذا سلوك المؤمنين؟

أحكام الحروف الأبجدية

أولاً : التشديد :

التشديد هو : تتالي نفس الحرف في الكلمة، بلا فاصل بحيث يكون الأول ساكناً والثاني متحرّكاً.

وعلامة التشديد هي الشدّة وشكلها يُشبه مقدمة حرف السين، وتكتب فوق الحرف وهذا شكلها :(ـّـ)

ويلفظ الحرفان بشكل طبيعي : (الأول ساكن والثاني متحرّك)، فيمكن قطع الكلمة إلى مقطعين عند السكون، مثل :

كفَّ : تُقرأ : كـــفْ فَ.

وهنا مقارنة بين لفظ الكلمات ذات التشديد ولفظ الكلمات الخالية من التشديد :

بلا تشديد	مع التشديد
أكَلَ	أكَّلَ : أكْ كَلَ
صَدَقَ	صَدَّقَ : صَدْ دَقَ
حَمَلَ	حَمّلَ : حَمْ مَلَ
سَلِمَ	سَلَّمَ : سلْ لَمَ

ثانياً : التفخيم :

هو تضخيم نُطق الحرف .

مثل حرف اللام في لفظ الجلالة : الله .

ولا توجد علامة في العربية تشير إلى التفخيم ، ولكنه يُعرف من القاعدة .

وهو أنواع عديدة ، منها :

تفخيم لام لفظ الجلالة .

يفخّم اللام في لفظ الجلالة إذا كان آخر حرف من الكلمة السابقة مضموماً أو مفتوحاً ، مثل :

إنّ الله على كلّ شيء قدير ، والله غالب على أمره ، حزبُ الله هم الغالبون ، مُحمدٌ رسولُ الله .

ويُرقق هذا اللام إذا كان الحرف السابق مكسوراً :

بسمِ الله الرحمن الرحيم .

تمرينات

١ – اذكر آيات تأمر المسلم بقراءة القرآن الكريم .

٢ – ما هو التشديد ؟

٣ – ما هو التفخيم ؟

٤ – متى يفخم لام لفظ الجلالة ومتى يرقق ؟

الدرس الثاني

القرآن الكريم

سورة البلد / للحفظ والشرح

الآيات من ١-١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ۝١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝١٨ ﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
كَبَدٍ	تعب ومشقة في الدنيا
لُبَدًا	كثيراً
النَّجْدَيْنِ	طريق الهدى والخير، وطريق الضلال والشرّ
العقبة	المسألة الصعبة والامتحان الصعب
فَكُّ رَقَبَةٍ	تحرير عبد
يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ	يوم جوع وشدّة وحاجة
ذا مَتْرَبَةٍ	فقير لا يملك شيئاً، مُترب، كأنه لا فراش لديه ولا أثاث فيعيش على التراب
الْمَيْمَنَةِ	جهة اليمين وهي جهة الحق والإيمان وأهل الجنّة يُعطون كتبهم في أيمانهم

التفسير

تتحدث السورة عن خلق الإنسان وتكليفه وطاعته ومعصيته وجهده في تربية نفسه، وتبين مصيره يوم القيامة.

لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (البلد ١)

قسم تسبقه (لا) الزائدة، وهي عادة عند العرب، حيث يقدمون (لا) أحياناً على القسم، والقرآن نزل بلغتهم، وهذا البلد هو مكّة، يعني يُقسم الله سبحانه وتعالى بمكّة.

وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (البلد ٢)

وأنت يا رسول الله صلى الله عليه وآله، حالٌّ ونازل في هذا البلد، وتزيده شرفاً، فشرف المكان بالمَكين، المَكين: الشاغل للمكان.

وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (البلد ٣)

قَسَمٌ آخر، بكُلّ أبٍ وابنه، بآدمَ وأبناءِ آدمَ، يعني بكُلّ البشر.

والقسم هو لتأكيد الموضوع الذي بعده، لأن الكثير من الناس يُكذّبون به، إما بألسنتهم وإما بأفعالهم.

لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (البلد ٤)

خلق اللهُ سبحانه وتعالى الإنسانَ في الدُنيا في عالمٍ من المشقّةِ والتعبِ والمرضِ والمشاكلِ والصعوباتِ، ليمتحنَهُ ويتبينَ تصرفاتِه وتربيتَهُ لنفسهِ وطاعتَهُ لربّهِ ومحاربتَهُ للشيطانِ ووساوسِه، ولكي لا يتعلّقَ بالدنيا ما دامت دارَ تعبٍ وعناءٍ ومشقة.

أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (البلد ٥)

لكنَّ الإنسانَ، لجهلِه، يتكبّر ويرى نفسهُ مهمّاً وقادراً وقويّاً ولا يُهزَم، وينسى ضعفَهُ وأساسَ خلقِه، وينسى خالقَهُ وقدرتَهُ، فيتجرّأُ عليه ويكفُرُ به وبانبيائِه، ويعصيه ويترُكُ الصلاةَ والعباداتِ، ويعقُّ والديه، ولا يلتزمُ بتعاليمِ الإسلامِ وأخلاقِه، ويظنّ أنهُ لا يُحاسَبُ على ذلك ولا يعاقَب.

يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا (البلد ٦)

هذا الإنسانُ يرى نفسهُ يصرفُ المالَ الكثيرَ، ويُهلِكُ الأشياءَ الكثيرَةَ، وذلك بعد فترةٍ من حياته، عندما يلتفتُ وراءَهُ ويتذكّرُ أيامَهُ الماضيةَ، وما كان عندَهُ، ويرى أنه أتلفَهُ، فيشكُّ في الحسابِ والعقابِ، ويتعلّقُ بالدُنيا.

أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ (البلد٧)

هل يظُن هذا الجاهلُ المغرورُ أنّ أحداً لا يراه؟ لأنه لا يرى من يراقبُه؟ بلى، اللهُ سبحانه وتعالى يراه ويراقبُه، والملائكةُ تراهُ وتراقبُه، والشياطينُ قرناء له يراقبونَه و يوسوسون له، ومِن وساوسهم: ظنُّهُ أنه لا يراه أحدٌ، فيعصي ربَه ويتصرفُ تصرفاتٍ غيرَ مقبولةٍ ما دام الناسُ لا يدرونَ به.

أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (البلد٨)

هذا الجاهلُ الذي يظُن أننا لا نراهُ ولا نُراقبُه، ولا تراه ملائكتُنا، ألا يعلمُ أننا وهبناه البصرَ، إذاً نحن أبصرُ منه ولدَينا القدرةُ على رؤيتهِ أينما ذهب.

وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (البلد٩)

وأنعمنا عليه بالنعمِ المختلفةِ التي منها اللسانُ والشفتانُ، رحمةً منّا ليستعينَ بالنعمِ في حياتهِ على المشاقِّ والصعوباتِ فيها.

وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (البلد١٠)

وعلمناه الطريقين، طريقَ الخيرِ والصلاحِ والدينِ والهدى والاستقامةِ، وطريقَ الشرِّ والفسادِ والكفرِ والضلالِ والفسوق.

واللهُ سبحانه وتعالى علّم الإنسانَ ذلكَ بطريقتين:

الأولى: الإلهامُ: فكلّ إنسانٍ يعرفُ في داخلهِ شيئاً مهما من الخيرِ والشرّ، وأقلُ ما يُمكنُ أن يشعرَ به هو أنْ يجعلَ نفسهُ بدلاً عن المقابلِ الذي يُريدُ أنْ يتصرّفَ معه، فهل يقبلُ بهذا التصرف؟ فإذا أرادَ سبّ أحدٍ يقول: هل أقبلُ أن يَسُبّني؟ وإذا أراد أن يسرقَ من أحدٍ يقول: هل أقبلُ أن يسرقَ منّي؟

الثانية: الأنبياءُ عليهم السلام والأديانُ التي جاؤوا بها، والكتبُ السماويةُ، وكُلُّ ذلك يُبلّغُ الإنسانَ طُرقَ الخيرِ والشرّ.

فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (البلد١١)

ومع كُلّ تلكَ النعم، والتنبيهاتِ والتحذيراتِ وتبليغِ الإنسانِ أنه في حالةِ امتحانٍ إلهي لمعرفة كيفية تصرّفِهِ وأخلاقِهِ وطاعاتِهِ واتباعِهِ لطريق الخيرِ والهدى والصلاح، لكنه لا يبذُل جهدَهُ في سبيل رضى ربّهِ والتقرّبِ إليه.

والعقبةُ هي الأمرُ الصعب، وهنا يُقصدُ بها الامتحانُ الصعبُ الذي لا يجتازُه أغلبُ الناس، وسياتي بيانُه.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (البلد١٢)

هل تعلمُ ما هي العقبةُ والامتحانُ الذي يفشل فيه الإنسانُ في هذه الدنيا، هذه هي العقبة:

فَكُّ رَقَبَةٍ (البلد١٣)

هذا شكل من أشكال العقبة، وهو تحريرُ العبيد، وإعطاؤهم حريتَهُم.

ومثلُه العفوُ عن المسيء والتنازلُ عن المعتدي وإسقاطُ الحقِ عن الخصم، لأنها كلّها تَفضّلٌ من الإنسانِ المسيطرِ موجّهٌ للإنسانِ المسيطَرِ عليه.

أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (البلد١٤)

ومن أشكال العقبات: بذلُ الطعامِ والمساعداتُ للمحتاجينَ، وذلك عند المجاعةِ وعندما يكون بذلُ الطعامِ صعباً كما في ظروفِ الغلاءِ والحربِ والحصار.

لأن الإنسانَ قد يساعدُ الفقيرَ والمحتاجَ ويُعطيه المالَ أو الغذاء، وذلك في حالة الحياةِ الطبيعيةِ وحالةِ غنى الإنسانِ وتوفّرِ المالِ والغذاء، وهذا سهلٌ، وهو ليس عقبة.

العقبةُ أمرٌ صعبٌ، يعني أن يُعطيَ الإنسانُ شيئاً مُحتاجاً إليه، أو يُعطي شيئاً ذا قيمةٍ مالية، أو يُعطي شيئاً في ظرف صعب، كما فعل أهلُ البيت عليهم السلام، فأعطَوا فطورَهم الذي لا يملكون غيرَهُ للمسكينِ الذي دقّ الباب وطلب منهم ما يأكلُه وليتيم دقّ البابَ وطلب الطعام، ولأسيرٍ سألهم أن يعطوه الطعام، فأعطَوه له، وبقُوا الأيامَ الثلاثةَ بلا طعامٍ غيرِ الماء، فرآهم النبيُّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وقد هزُلت أجسامُهم وغارت عُيونهُم، فتأثّر تأثراً كبيراً، فنزل عليه جبرائيلُ بسورة الواقعة التي تمدحُ الإمام علياً والسيدةَ فاطمةَ الزهراءَ والإمامين الحسنَ والحسينَ عليهم السلام، بسبب موقفهم هذا وأخلاقِهم واقتحامِهم للعقبة:

وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (الإنسان٨).

يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (البلد١٥)

تلك المساعدةُ اوالصدقةُ يقدمها الإنسانُ لأقاربِه من اليتامى المُحتاجين إليها.

فالعقبةَ الصعبةَ هي إعطاءُ المساعدةِ المالية وتقديمُ العونِ للمستحقِ من الأقاربِ بشكلٍ سرّيّ لا يشعر به الناس مع الحاجة اليها.

أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (البلد١٦)

ومن العقبات التي لا يجتازُها إلاّ الإنسان المؤمن: تقديمُ المساعدةِ للمساكينِ المعدمين الذين لا يملكون شيئاً، لا فراشاً لمنازلهم ولا أثاثاً، حتى إنهم يجلسون على التراب والأرض لفقرهم، هؤلاءِ ينساهم الإنسانُ ولا يشاركُهم في ما أعطاهُ الله سبحانه وتعالى له من نِعمٍ وأموال.

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (البلد١٧)

وهذا الإنسانُ غير المؤمن لا يجتاز العقبةَ ولا يؤمنُ بالله سبحانه وتعالى إيماناً حقيقياً، بل يؤمنُ بلسانه فقط، بلا تطبيقٍ لإيمانه، لأنه يَعتبرُ تطبيقَهُ (عقبةً) صعبةً فيتعاجزُ ويتكاسلُ ويؤجلُ ذلك.

أما المؤمن فإنه يتواصى بالصبر، فيُصبّرُ المؤمنون أحدُهم الآخر، ويساندُه ويؤازرُه ويقفُ إلى جانبه،مع أن أكثرُ الناسِ يتنافسون ويتغالبون ويتباهَون على بعضِهم، ويحتقرون ضعفاءهُم، ويحترمون أغنياءهُم وكلٌّ منهم لا علاقةَ له بالآخر، لا يُعلّمه ولا ينصحُه، وإذا علّمه أو نصحه أو ذكّره بالله سبحانه وتعالى ودينِه فإنه يرفض ويغضب.

أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (البلد١٨)

هؤلاء الناسُ المؤمنون الذين يقتحمون العقبةَ ويُطعمون الجياع ويُعطون للفقراءِ والمحتاجينَ واليتامى من أقاربهم، والذين يؤمنون الإيمانَ الحقيقيَّ بالقولِ والعمل، ويوصُون الناس ويشجعونهم على الصبرِ والرحمةِ والخير، هم أصحابُ اليمين، الذين يُعطيهم الملائكةُ كتبَ أعمالهم في أيديهم اليمنى ويأخذونهم لجهة اليمين يومَ القيامةِ وهي جهةُ المؤمنينَ الناجينَ الذينَ يُقادون إلى الجنّة.

الدرس الثالث

أصول الدين ـ أركان الإيمان

الأصل هو الأساس الذي يُبنى عليه الشيء، ويتفرّع عنه الفرع، وأصول الدين هي الأسس العقائدية التي بني عليها الإسلام.

وهي الأمور التي يجب أن يؤمن بها المسلم حتى يصير مسلماً، وهي:

١- التوحيد.

٢- العدل.

٣- النبوّة.

٤- المعاد.

بيان أصول الدين:

١. التوحيد: هو الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى واحد أحد، واحد لا شريك له ولا شبيه له.

فكلّ ما يتصوّره الإنسان ويتوهمه من الجسم والأعضاء فهي أفكار خاطئة وليست صحيحة، وهي تمسّ التوحيد، يقول الله سبحانه وتعالى: ليس كمثله شيء.

والأحد هو الذي لا جزء له فكلّ ما يتصوره الإنسان من أعضاء لله سبحانه وتعالى فإنه مخالف للتوحيد، ويجب أن يرفضه المسلم ويصرف فكره عنه.

٢. العدل: وهو الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى عادل لا يظلم أحداً، يعني:

أولاً: الله سبحانه وتعالى لا يحمّل الناس ما لا يعلمون وما لا يستطيعون تحمّله، إذا الصلاة والصوم والأخلاق الإسلاميّة وكلّ الأوامر الإلهية هي بمقدور الإنسان أن يفعلها، لأن الله سبحانه وتعالى أمره بها وهو عادل لا يحمله ما لا يطيق.

فإذا قال الإنسان أنا لا استطيع الصلاة، أو الصوم أو الالتزام الديني فإن قوله هذا مخالف لعقيدته في العدل الإلهي، إلا إذا كان مريضاً أو صغيراً أو عجوزاً مثلاً.

ثانياً: الله سبحانه وتعالى لا يضيع عمل العاملين، فكلّ عمل يقوم به الإنسان فإنه يُسجل، ويجلس على كتفيه ملكان يسجل أحدهما أعمال الخير والطاعات والثاني أعمال الشرّ والمعاصي.

٣. **النبوّة:** ما دام الله سبحانه وتعالى هو الخالق والإله الواحد العادل، وما دام يسجل على الإنسان كلّ اعماله ولا يحمّله ما لايعلم، إذاً فإن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يرسل للإنسان من يعلّمه دينه وما يريد منه ربه، حتى يحاسبه الله سبحانه وتعالى على ما أمره به وعلّمه إياه.

والأنبياء يأتون برسالات الله سبحانه وتعالى للناس فهم خلفاء الله سبحانه وتعالى في أرضه، وهم المبلّغون عنه، وهم يامرون الناس وينهونهم ويتحكمون بأموالهم وحياتهم، ويقودونهم، فلابد أن يصدقهم الناس ولا يشكّون فيهم، ولا بد أن يكونوا أفضل الناس كي يقتديَ الناس بهم ويتعلموا منهم ويعتبروهم قدوتهم ولا يعلّموهم ولا يتمكنوا من انتقاد تصرفاتهم ، إذاً لابد أن يكون الأنبياء أقرب الخلق لله سبحانه وتعالى، معصومين من الزلل والخطأ وسوء التصرف ومن كل أنواع الذنوب.

٤. **المعاد:** وهو إعادة الحياة للموتى في يوم القيامة ليحاسبوا على أعمالهم، ويقتص المظلوم من الظالم، ويدخل الصالح للجنة ويدخل العاصي للنار.

تمرينات

١- ما هي أصول الدين؟

٢- لماذا تسمى أصول الدين؟

٣- ماهو التوحيد؟

٤- ما هو العدل؟

٥- ما هي النبوّة؟

٦- ما هو المعاد؟

الدرس الرابع

سورة الفرقان للحفظ والشرح

الحفظ من الآية ٢١-إلى الآية ٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ٢٢ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ٢٤ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ٢٦ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠ ﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يرجون لقاءنا	يحبّونه ويشتاقون إليه ويتمنونه
وَعَتَوْا	تجاوزوا حدودهم
حِجْرًا مَّحْجُورًا	ممنوع منعاً باتّاً
هَبَاء مَّنثُورًا	الهباء هو ما تراه من غبار دقيق متطاير عند دخول شعاع الشمس في الغرفة فيظهر في الشعاع أشياء دقيقة متطايرة
مَقِيلا	مكان النوم، القيلولة هي النوم القصير وقت الظهيرة

الشرح

قد علمتم أعزتنا التلاميذ في المرحلة السابقة معنى البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) وانها تعني الابتداء بذكر اسم الله تعالى الذي عمت علينا رحمته، واليوم نبدأ بمعرفة السورة الجديدة وهي سورة الفرقان:

وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءنَا

تتحدث الآية عن أساليب وحجج يلجأ إليها نوع من الناس وصفتهم بأنهم لا يرجون لقاء الله سبحانه وتعالى.

ولقاء الله سبحانه وتعالى نوعان:

النوع الأول من أنواع لقاء الله سبحانه وتعالى:

اللقاء الدنيوي:

وهو كلّ فعل يقوم به الإنسان بالارتباط بالله سبحانه وتعالى، كالصلاة والدعاء والذكر، وقراءة القرآن، إذا كان ذلك الفعل حقيقيّاً لا فارغاً شكلياً.

النوع الثاني من أنواع لقاء الله سبحانه وتعالى:

اللقاء الأُخروي: وهو الموت.

تقول الآية: الذين لا يرجون لقاءنا، يعني هناك صنف من الناس لا يُحبون لقاء الله سبحانه وتعالى، فلا يحبون الصلاة ولا يحبون الدعاء ولا يحبون التسبيح ولا الاستغفار ولا الذكر، وهم طبعاً لا يحبون الموت والحياة الآخرة التي يتحقق فيها اللقاء بالله تعالى ليحاسب الإنسان على اعماله فمن كانت اعماله سيئة فهو لا يرجو لقاء الله تعالى، فهل تحب هذه الأشياء؟

يقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : من أحبّ لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء كره الله لقاءه .

وقيل للصحابي الجليل أبي ذرّ الغفاري :

يا أبا ذر ! ، لماذا نكره الموت ؟

قال : مثَلُكم كمثل رجل له دار ملك ، ولكنه مستأجرٌ لدار أخرى مؤقتاً ، وهو يعمل ويُعمّر الدار المستأجرة ويُصلح خرابها ويُتعب نفسه في ذلك .

وداره الأخرى الملك متروكة ، كلّ يوم يخرب منها شيء ، وهوغافل عنها مشغول بهذه ، وليس عنده ما يعمّر به دار الملك .

فهل يُحب هذا الرجل أن يترك داره المستأجرة الجميلة المعمّرة ، ويعيش في الخربة المتروكة ؟

أنتم تشتغلون وتتوجهون وتعطون الأولوية لداركم المؤقتة ، دار الدنيا ، وتهتمون بها وتفكرون في الحصول عليها وعلى ملذاتها ، وتتركون دار الآخرة الدائمة السعيدة ، ولا تعملون لها ، ولا تبعثون لها بما يعمّرها ، فهي الآن خربة ، فكيف تُحبّون ترك هذه والذهاب لتلك ؟ ! !

لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا

هذا كلام أولئك الناس ، وهذه طلباتهم ، يريدون أن تظهر المعجزات ، ويطلبون ما لا يكون ، ويتّخذون ذلك حجة وذريعة لهم كي لا يلتقوا بالله سبحانه وتعالى لأنهم لا يُحبونه ولا يُحبّون لقاءه . . .

لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا

يقول الله سبحانه وتعالى ما معناه :

هذا الصنف من الناس لا يقصد المحاججة وطلب الدليل على الدين والواجبات الشرعيّة ، بل هو صنف متكبّر يعتبر نفسه أعلى وأفضل من المتدينين ، ويعتبر المتدينين متخلفين ومن الطبقات الدنيا في المجتمع ويستهزئ بهم ، وهو صنف متجاوز للحدود لا يحترم نفسه ويتجاوز على من يتكلّم معه فلا فائدة في النقاش معه وسوق الأدلة له ، لأنه لا يريدها .

والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

١- هذا الصنف من الناس كان مع الأنبياء السابقين، وطلب منهم نفس هذه الطلبات، وأجابهم الله سبحانه وتعالى بالجواب المناسب، لكنهم كفروا، كقوم النبيّ موسى عليه السلام والنبي عيسى عليه السلام ، فالصنف الأول اختار موسى عليه السلام منهم أفضلهم وأكثرهم إيماناً لمشاهدة المعجزات، لكن قوم موسى عليه السلام رجعوا وعبدوا العجل، مع المعجزات الباهرات لنبيهم حتى أن البحر انشق لهم ووقف الماء كالجدارين وسط البحر ومشوا في القاع وكان يابساً، أفلا تكفي هذه المعجزات؟

وكان مع النبي عيسى عليه السلام الحواريون تلامذته ومريدوه، وطلبوا إنزال المائدة من السماء، فنزلت، بل كان عليه السلام يحيي لهم الموتى، ولكن هذا الصنف بقي على كفره.

هذا لأن هذا الصنف لا يريد أن يؤمن، ليس إلا، فمشكلته في نفسه وأخلاقه لا في استيعابه للحجج والبراهين...

وهذه الآية تعطينا درساً إلهياً أخلاقياً بالغاً، علينا ان نتعظ به، لأن الإيمان نابع من القلب السليم الذي لا تشوبه شوائب الحقد والكراهيّة والاستعلاء على الناس واعتبارهم متخلفين ومن الطبقات الدنيا لأن ذلك يعمي القلب عن آيات الله سبحانه وتعالى وبراهينه ودينه، ولأنه سلوك أعدائه حيث كانوا يقولون لأنبيائهم:

فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (هود٢٧)

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا

يقول الله سبحانه وتعالى: صبراً أيها المستكبرون تطلبون رؤية الملائكة؟، سترونهم، وسيقولون لكم: لا بُشرى أيها المجرمون، بل عذاب وجحيم، وكلّ خير وترحيب وظل وشراب بارد ممنوع عليكم منعاً باتاً.

وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا

أما أعمالهم في الدنيا، فيجعلها الله سبحانه وتعالى عدماً لا يبقى منها شيء، وهذا فيه تفصيل:

١- نزلت الآية فأخبر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أصحابه أن الله سبحانه وتعالى قد بعث الأرضة فأكلت الصحيفة التي كتبها المشركون بقيادة أمية وأبي سفيان ضدّ المسلمين وحاصروهم في شِعب أبي طالب، فذهبوا فأخبروا المشركين، وكانت داخل الكعبة، والباب مقفل، فقال البعض: إن كان ذلك صحيحاً فهو نبيّ مرسل لا شكّ، ففتحوا الباب فوجدوها كما أخبر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فأسلم بعض الناس، لكن بعضهم الآخر لم يُسلم، فهو من الصنف الذي تحدّثنا عنه قبل قليل.

٢- الله سبحانه وتعالى عادل حكيم، فكيف يجعل عمل العبد هباءً ولا يجازيه عليه؟

والجواب هو:

إن عمل العبد هو أنواع عديدة، منها:

النوع الأول: عمل فاقد لشروط القبول، لأن العمل له شروط كي يُقبل، وأهم هذه الشروط هو الإسلام، فعمل الكافر لا جزاء عليه، لأنه غير مسلم.

وعمل تارك الصلاة غير مقبول، لأن قبول الأعمال مشروط بها، فقد ورد في الحديث:

أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها.

النوع الثاني: عمل غير فاقد للشروط، لكن أجره يناله العبد في الدنيا، وأسباب نيله في الدنيا كثيرة، منها طلب العبد، ينقل الله سبحانه وتعالى كلام بعض الكافرين:

وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (ص١٦)

وهؤلاء الذين يريدون أجرهم في الدنيا فقط قد يعطيهم الله سبحانه وتعالى أجرهم في الدنيا من الأموال والثروات والعافية والراحة، ثم يأتون يوم القيامة ولا يجدون عندهم أي أجر وثواب...

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلا

وهذه مقارنة بين أولئك المحرومين الممنوعين يوم القيامة، وبين المؤمنين المحبين لله سبحانه وتعالى والمحبين للقائه.

فالمحبون هم أصحاب الجنة، ومستقرّهم هو أحسن المستقرّات، وأماكن نومهم أحسن الأماكن.

وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلا

هذا وصف ليوم القيامة، حيث تتشقق السماء، وتزول غيومها، وينزل الملائكة صفوفاً ومرّات متتالية.

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ

والحاكم المطلق في ذلك اليوم هو الله سبحانه وتعالى، ولحكمته وفضله فقد اختار الله سبحانه وتعالى اسم الرحمن، لأن في ذلك اليوم المخيف أشد ما يحتاج إليه الإنسان هو رحمة ربه.

وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا

وهذا اليوم هو يوم عسير مخيف بالنسبة للكافرين، لأنهم لم يقدموا ما ينفعهم فيه من صلاة وقراءة قرآن ودعاء وصوم وزكاة وعمل خير وكلمة طيبة ...

وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا

في ذلك اليوم يندم الظالمون، فكل من ظلم أحداً يندم على ظلمه له، ويعض يديه ندماً وحسرة، ثم يقول: يا ليتني آمنت بالنبي، يا ليتني أطعت الله سبحانه وتعالى يا ليتني صليت يا ليتني صمت يا ليتني زكيت ويتذكر جميع أعماله ويندم عليها، لكن لا فائدة في الندم ذلك اليوم...

يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا

ويتذكر أصدقاءه وجماعته الذين مشى معهم وسار في طريقهم حاله حالهم يفعل ما يفعلون وهم

يعصون الله سبحانه وتعالى ويتركون عباداته ويمارسون الفساد والعادات المنحرفة ويؤذون الناس ويخالفون أوامر ربهم، وأنت وحدك تتحمل نتائج عملك في ذلك اليوم.

لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي

هذا الصديق وهذا الرفيق حرفني عن الاستقامة والتذكير الذي كنت أسمعه في الدنيا وأقرؤه ويخبرني به الناس ورجال الدين، لكني فضلت صداقتي ورفقتي وانسجامي مع جماعتي على ذلك التذكير والتحذير.

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلانسَانِ خَذُولا

وكل ذلك كان من عمل الشيطان لأنه يوسوس للإنسان بالانحراف عن الصواب، ويمنيه ويعده بالسعادة، يقول له : ما عليك بما يقولون ، انظر ما عند فلان وفلان من المال والممتلكات والسيارات وكذا وكذا، وانظر ما يلبسون وما يشترون وما يفعلون، ولا علاقة لك بالمصلين والمتدينين، وماذا استفادوا من صلاتهم؟ اذهب مع اصدقائك ورفه عن نفسك والله كريم..

لكن إذا سار الإنسان في طريق الانحراف وانتصر عليه الشيطان، خذله الشيطان وتركه يواجه مشكلته وهو متورط نادم يتمنى أنه لم يفعل ما فعل، وحاله يوم القيامة أشد ندماً ومشكلة أكثر تعقيداً.

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

هذا قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم القيامة، وكأنه شكوى من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على أمته، لأن أكثرهم تركوا القرآن وهجروه، ولم يقرؤوه ولم يعرفوا ما فيه، وانشغلوا عنه، ولم يسمعوا كلام ربّهم ولم يعرفوا ما ينفعهم، ولم يطّلعوا على تفاصيل دينهم...

فالله الله في القرآن يا عزيزي فإن مع شكوى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم شكوىً أخرى، هي شكوى القرآن نفسه، وقد ذكرناها في أحكام التلاوة.

الإسراء والمعراج

الإسراء:

في السنة الثالثة لمبعث النبي محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفي إحدى الليالي، غادر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بجسده الشريف أرض المسجد الحرام، وانتقل إلى المسجد الأقصى في فلسطين، وهذا هو الإسراء.

الإسراء: معجزة انتقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ليلاً بجسده الطاهر من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

والإسراء معجزة من معجزات النبيّ لأنه انتقل بجسده الطاهر من مكّة إلى المسجد الأقصى في فلسطين وعاد في نفس الليلة، وهو أمر مستحيل في تلك الفترة.

قال الله سبحانه وتعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (الاسراء١).

المعراج:

وهو معجزة صعود النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من المسجد الأقصى إلى السماء ولقائه بالأنبياء عليهم السلام والملائكة عليهم السلام، والملك جبريل عليهم السلام، وتلقيه الوحي من الله سبحانه وتعالى، وزيارته للجنّة واطّلاعه على النار.

قال تعالى :

وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (النجم٣) إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى (النجم٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (النجم٥)

شديد القوى هو الملك جبرائيل عليه السلام، وقال تعالى :

وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (النجم١٣)

رأى النبي صلى الله عليه وآله جبريل عليه السلام مرّة ثانية .

عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (النجم١٤)

الشجرة العظيمة التي في الجنّة

عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (النجم١٥)

هي أعظم الجنان واسمها المأوى

إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (النجم١٦)

تطوف حولها الملائكة .

نشاط

١- ماهو الإسراء ؟

٢- ما هو المعراج؟

٣- اذكر آية تتحدث عن الإسراء

٤- اذكر آية تتحدث عن المعراج

الدرس الخامس
أحكام تلاوة القرآن الكريم

لتلاوة القرآن الكريم أحكام على المسلم أن يعرفها ويُتقنها كي تكون قراءته صحيحة، وقدّ مرّ قسم منها في المراحل السابقة، ونكمل قسماً منها هنا :

١- الوقف على ساكن : يعني : حركة آخر حرف يسكت عنده القارئ لا تُلفظ :

مثلاً : بسم الله الرحمن الرحيمِ، تحت الميم كسرة، لكنها لا تُلفظ .

الرحيمِ : تلفظ : الرحيمْ .

عليمٌ حكيمٌ : تلفظ عليمٌ حكيمْ .

٢- التنوين : هو نون ساكنة تلحق آخر الكلمة، وتلفظ (نْ)، وتكتب حسب الحركة السابقة عليها :

تنوين الفتح (ـً) ، تنوين الضمّ (ـٌ) ، تنوين الكسر (ـٍ) .

والتنوين يُلفظ (نْ) نوناً ساكنة :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء (ابراهيم٢٤)

مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ، ثَابِتٌ : تلفظ :

مَثَلَنْ كَلِمَتَنْ طَيِّبَتَنْ كَشَجَرتِنْ طَيِّبَتِنْ، ثَابِتُنْ

٣- ألف الإطلاق : يعني إذا كان الحرف الأخير فيه تنوين فتح : اً، فإنه يقرأ : ا : يعني ألف فقط بلا تنوين :

مثلاً : وكان اللّه غفوراً رحيماً ، تُقرأ : غفورَن رحيما .

٤- إلتقاء الساكنين :

إذا كان آخر حرف في الكلمة الأولى ساكناً ، وأول حرف في الكلمة الثانية ساكناً أيضاً ، فإن الحرف الأخير من الكلمة الأولى يجب أن يُحرّك ، وتكون حركته حسب حالتين :

الحالة الأولى : النون من كلمة (من) .

حركة هذه النون تكون أحياناً ساكنة ، فإذا تلاها حرف ساكن فإنها تُفتح ، مثلاً :

مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّه عَلَيْهِ ... (الاحزاب٢٣)

منْ المؤمنين : تلفظ منَ المؤمنين .

ولكن إذا كان ما بعدها متحرّك فإنها تبقى ساكنة :

وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (سبأ١٣)

الحالة الثانية : الميم من كلمة (هُمْ) .

حركة هذه الميم تكون أحياناً ساكنة ، فإذا تلاها حرف ساكن فإنها تُضمّ ، مثلاً :

سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ (ابراهيم٥٠)

وُجُوهَهُمْ النَّارُ : تلفظ وُجُوهَهُمُ النَّارُ .

ولكن إذا كان ما بعدها متحرّك فإنها تبقى ساكنة :

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ (الفاتحة٧)

٥- مراعاة همزة الوصل والقطع :

الهمزة في بداية الكلمة نوعان :

الأول : همزة القطع .

الثاني : همزة الوصل .

والكلمة التي تبدأ بالهمزة إما أن تأتي في بداية الكلام وإما أن تأتي خلال الكلام .

فعندنا أربع حالات :

الحالة الأولى والثانية للهمزة :

همزة قطع في بداية الكلام : همزة (إنا) :

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (الكوثر ١)

همزة قطع في وسط الكلام : همزة (أعطيناك)

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (الكوثر ١)

وهذه الهمزة يجب أن تُلفظ في الحالتين : (ء) لأنها همزة قطع .

وتسمى همزة قطع لأنها تقطع نفس المتكلّم عندما يلفظها (ء) فلا يخرج الهواء من فمه ، ولأنها تقطع الكلام ليلفظها القارئ حتى إذا كانت وسطه .

الحالة الثالثة والرابعة للهمزة :

همزة وصل في بداية الكلام : همزة (المؤمنون)

المؤمنون إخوة : تلفظ ءلمؤمنون .

فيجب أن تلفظ حالها حال همزة القطع لأنها في بداية الكلام .

همزة وصل وسط الكلام : همزة (المؤمنين)

إنَّ المؤمنين إخوة : تلفظ : إنّ لمؤمنين : إنَّلمؤمنين .

فيجب حذفها وعدم لفظها ، ووصل الكلمتين ، لذلك تسمى همزة وصل ، لأنها توصل الكلمتين في اللفظ بعد حذفها .

تمرينات

١ – ماذا يعني التقاء الساكنين ؟ وما حكم حالاته ؟

٢ – ماذا يعني التنوين ؟ وما حكم لفظه ؟

٣ – ماذا يعني ألف الإطلاق ؟ وما حكم لفظه ؟

٤ – ما هي همزة الوصل ؟ وما حكمها ؟

٥ – ما هي همزة القطع وما حكمها ؟

الدرس السادس

الحكمة الإسلامية

الحكمة هي جملة قصيرة عادة، قليلة الكلمات، لكنها تحمل معانيَ كثيرة أو مهمة جداً مختصرة في الكلمات القليلة، وهذه المعاني هي معاني أخلاقيّة وتربوية ودينية وفي حقول مهمة أخرى.

قال النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: الحكمة ضالّة المؤمن، أينما وجدها أخذها.

ومن الحكمة الإسلامية نذكر:

١- عمى البصر خير من عمى البصيرة.

٢- المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور و لا يبرح من مكانه.

٣- إن الله سبحانه يمنح المال من يحب و يبغض و لا يمنح العلم إلا من أحب.

٤- العلم ما عُبد به الرحمن وحُصّل به الجنان.

٥- إذا أرذل الله عبدا حظر عليه العلم.

٦- إذا تم العقل نقص الكلام.

٧- علامة العاقل صبره على الوحدة.

٨- ثمرة الحكمة التنزه عن الدنيا و الوله بجنة المأوى.

٩- لم يعقل من وله باللعب واستهواه اللهو.

١٠- لا تصاحب الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

تمرينات

١- ما هي الحكمة؟

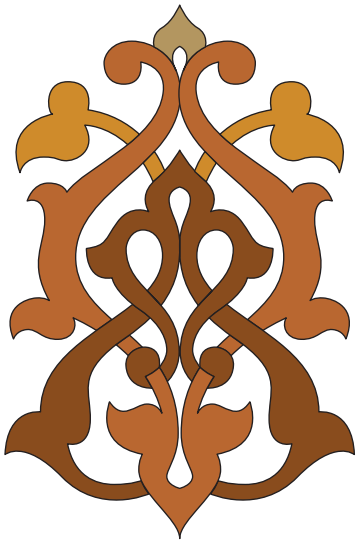
٢- ماذا قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الحكمة؟

٣- هل تعرف حكمة تتكلّم عن الصديق؟

٤- هل تعرف حكمة تتكلّم عن العقل؟

٥- هل تعرف حكمة تتكلّم عن السكوت؟

٦- هل تعرف حكمة تتكلّم عن العلم؟



الدرس السابع

آداب التلاوة

لتلاوة القرآن آداب ينبغي على المسلم مراعاتها، لأنه يقرأ كتاباً مقدّساً هو كتاب ربه، ولأن قراءة القرآن تحضرها الملائكة وتنزل فيها الرحمة على القارئ، ولأن مراعاة هذه الآداب يجعل القراءة مفيدة وذات آثار على فكر القارئ وسلوكه، لا قراءة فارغة بصوت حسن وألحان جميلة لا غير.

ومن هذه الآداب:

١- الوضوء قبل التلاوة، لأن القارئ عادة ما يمسّ المصحف، ومسهّا دون وضوء مكروه شرعاً، أما القراءة دون مسّ المصحف من غير الوضوء فلا مانع منها.

٢- الجلوس باحترام للقرآن الكريم، ووضعه في مكان نظيف أثناء القراءة، والمحافظة على نظافة أوراقه وتقليبها بعناية.

٣- قول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، قبل القراءة.

٤- تطبيق أحكام التلاوة، كما تعلّمتها، من مراعاة الحركات والسكنات، والتشديد، والتفخيم، والشمسي والقمري، وغيرها.

٥- القراءة بهدوء، وبطء، والوقوف عند علامات الآيات، وفهم ما تقرؤه، وإعادته وتكراره حتى تفهمه، والسؤال عن معانيه، بعد القراءة.

٦- تطبيق ما تفهمه من أحكامه وتوصياته وأخلاقياته، والانتهاء عمّا ينهى عنه.

٧- قول: صدق الله العلي العظيم بعد تمام القراءة.

٨- الاعتناء بالكتاب بعد تمام القراءة، ووضعه في مكان بعيد عن متناول الأطفال الصغار، وبعيداً عن الأتربة، ويمكن أن يكون له مكان خاصّ، أو غطاء نظيف.

تمرينات

١- هل لقراءة القرآن آثار على القارئ؟

٢- هل لقراءة القرآن آداب ينبغي على القارئ مراعاتها؟ ما هي؟

الدرس الثامن

سورة المؤمنون

من الآية ١ الى الآية ١٦

الحفظ من ١ - ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ
مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥
إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ
صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ١١ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ
مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا
فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ
ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦ ﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أَفْلَحَ	توفق للخير وحصل عليه
خَاشِعُونَ	منشغلون بالتوجه لله سبحانه وتعالى لا يشغلهم عنه شيء لهيبته
اللَّغْوِ	الكلام الذي لا فائدة فيه، والتشاجر والغناء
مُعْرِضُونَ	مبتعدون غير مهتمين به ومنزعجون منه
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ	يحافظون على شرفهم وأعراضهم، ولا يعتدون على شرف الناس وأعراضهم
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ	الرجال والنساء المملوكون، العبيد والإماء
غَيْرُ مَلُومِينَ	لا يعاقبون على ذلك لأنه حلال
ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ	تعدى حدود الله سبحانه وتعالى
الْعَادُونَ	المعتدون المتجاوزون لحدود الله سبحانه وتعالى
سُلالَةٍ	صفوة
نُطْفَةً	قطرة ماء
قَرَارٍ مَّكِينٍ	مكان تستقر فيه وهو رحم الأم
عَلَقَةً	دم قليل
مُضْغَةً	قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغه الإنسان
خَلْقًا آخَرَ	ذلك الجنين كتلة من اللحم تصير إنساناً
تُبْعَثُونَ	يحييكم الله سبحانه وتعالى

التفسير

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (المؤمنون١)

تأكيد بأن المؤمنين هم المفلحون، أي هم الموفقون للخير والهدى والصلاح والمصير السعيد، ومن هم هؤلاء؟ ستذكر الآيات التالية صفاتهم.

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (المؤمنون٢)

وهؤلاء المفلحون هم الخاشعون في الصلاة، والخشوع هو حالة من الانقطاع عن الدنيا والانشغال بالله سبحانه وتعالى وبالعبادة وما فيها.

والخاشعون في صلاتهم هم:

١- المصلّون، ٢- المحافظون على صلاتهم، لأن غير المحافظ على الصلاة لا يخشع فيها، ٣- المحبون لصلاتهم، لأن غير المحبّ للصلاة لا يخشع فيها.

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (المؤمنون٣)

اللغو هو كل قول أو فعلٍ لا فائدة فيه، كالكلام الزائد والمزاح الكثير والغناء والشجار.

يعني المؤمنون المفلحون هم الذين يجتنبون اللغو بكل أنواعه وأشكاله.

ومع ذلك نرى كثيراً من الناس يقضون أوقاتاً طويلة في سماع الغناء وفي الحديث الفارغ الذي لا فائدة منه، وإذا تعرّضوا لمشكلة أو فقر أو مرض ضجّوا إلى الله سبحانه وتعالى وتوسلوا به، فكيف يرجون استجابة دعائهم وهو يعصونه ويخالفون أوامره؟

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (المؤمنون٤)

ورد عن أهل البيت عليهم السلام: لكلّ شيء زكاة، المال زكاته الصدقة والخمس، والعلم زكاته نشره وزكاة الاجساد الصيام...

فهؤلاء المؤمنون لا يبخلون، بل يشاركون إخوانهم المؤمنين بما عندهم ويعطون للمحتاجين منهم والفقراء واليتامى، ويعلّمونهم مما يعلمون، وهذا زكاة لهم.

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (المؤمنون٥)

وهؤلاء المؤمنون المفلحون شرفاء، عفيفون، يصونون شرفهم وشرف الناس وأعراضهم، ولا يعتدون عليها، فالمسلمات أخواتهم والمسلمون إخوة.

ولا يجوز للمسلم المكلّف أن يلمس المسلمة المكلّفة، ولا يجوز لها أن تلمسه، ولا يجوز لها أن تظهر شعرها أو شيئاً من جسمها، ولا يجوز للمسلم أن ينظر إلى شعرها أو جسمها.

إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (المؤمنون٦)

لكن النظر واللمس حلال بالنسبة للزوج والزوجة، وما يملكه الرجل من الإماء، وكان الناس يشترون العبيد الذكور والإماء النساء، وهم من الكفار المحاربين، ولكن الإسلام قضى على ظاهرة العبوديّة.

فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (المؤمنون٧)

وكلّ مسلم لا يلتزم بذلك فإنه يتعدى الحدود ويعصي ربه.

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (المؤمنون٨)

وهؤلاء المفلحون يصونون الأمانة، ويحافظون عليها، والأمانة أنواع، منها:

١- الشيء الذي يعطيه الإنسان للآخر لكي يحفظه عنده.

٢- السرّ الذي ياتمنك عليه أحد الناس.

٣- الأموال العامّة الموجودة في كلّ مكان، في الشارع والمدرسة والمستشفى ودوائر الدولة والمتنزهات وغيرها.

٤- دينك الذي ائتمنك الله سبحانه وتعالى عليه وطلب منك أن تحفظه.

٥- نفسك وجسمك وعقلك وروحك أمانة الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز لك إيذاؤها أو قتلها او إتلافها، وعليك أن تحافظ عليها.

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (المؤمنون٩)

وهذا تأكيد على أهمية الصلاة لدى المؤمنين المفلحين، فهم يُحافظون عليها لأنها تربطهم بربهم وتعلّمهم الأخلاق والتقوى وتشرح صدورهم وتذكرهم الآخرة وتعينهم على الدنيا، لذلك فهم يحبونها وإذا أحبّ الإنسان شيئاً حافظ عليه.

أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (المؤمنون١٠)

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (المؤمنون١١)

هؤلاء المؤمنون المفلحون، الذين هذه صفاتهم هم الذين لهم العاقبة الحسنة وهم الذين يسكنون الجنان، وجنّة الفردوس، وهي من أعالي الجنان، وسيخلدون فيها فأهل الجنّة لا يموتون ولا يخرجون منها.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (المؤمنون١٢)

هذا الإنسان خلقه الله سبحانه وتعالى من مادّة مصفاة، أصلها الطين، وهذا إشارة إلى خلق آدم عليه السلام، وفيه إشارة إلى خلق كلّ إنسان، لأن مصدر غذاء الإنسان الذي يتكون منه جسمه هو الأرض، لأن النبات يتغذى بمائها وأملاحها، والحيوان يأكل النبات، والإنسان يأكلهما، فيبني جسمه منهما وهما في الأصل من الأرض.

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (المؤمنون١٣)

وهذه الآيات تذكر كيفية خلق الإنسان في مراحل، فأول المراحل يكون الإنسان فيها قطرة ماء، في رحم أمه.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا

وهذه القطرة يجعلها الله سبحانه وتعالى قطرة دم، ثم قطعة صغيرة من اللحم ثم تظهر العظام ثم يغطيها اللحم، وهذا شرح عامّ لخلق الإنسان في رحم أمه.

ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (المؤمنون١٤)

وهذا المخلوق الصغير المتكون من اللحم والعظام والدم وغيرها، يجعله الله سبحانه وتعالى بقدرته إنساناً ذا عقل وروح، وهو كائن مختلف عن تلك الأجزاء غير العاقلة التي يتكون منها، وهذا سرّ لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى وهوسرّ الحياة والروح، قال الله سبحانه وتعالى:

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (الاسراء٨٥)

فالإنسان مهما بلغ علمه فإنه لن يعرف سرّ الحياة والروح إلا بتعليم الله سبحانه وتعالى له.

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (المؤمنون١٥)

ومصيركم بعد الخلق هو الموت، فكلّ إنسان يموت، وهو تحذير لنا كي لا ننسى أننا سنرجع إلى ربنا فيحاسبنا على أعمالنا، قال أهل البيت عليهم السلام: كفى بالموت واعظاً، يعني يكفي أن يتذكر الإنسان الموت فيتعظ به، لأنه إذا تذكر الموت حقيقة فإنه لا يرتكب ما سيحاسب عليه.

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (المؤمنون١٦)

وبعد الموت، في يوم القيامة، تعود إليكم أرواحكم، وتخرجون من قبوركم، وتحاسبون على أعمالكم.

فيا أيها الإنسان الضعيف، المخلوق من الأرض، من الماء والدم واللحم والعظم، الذي يموت ويتفسخ ويتعفّن فلا يستطيع أحد أن يشم رائحته، ثم يستوحش منه الناس، فأكثر الناس يخافون الموتى، ويخافون أن يبيتوا معهم ليلاً، وإن كانوا أعزّ الناس عليهم، ويدفنونه تحت التراب، أيها الإنسان الهالك، لا تتكبر على ربّك ولا تأخذك أهواؤك وأطماعك وشهواتك بعيداً فتنسى أصلك وتتعالى على الناس وعلى ربّك، فتترك الصلاة، والصوم، وباقي العبادات، وتلهو باللغو والغناء واللعب واللهو والتباهي والزينة والتفاخر، فإنك ستموت وسنعيد إليك الحياة ونخرجك من قبرك ونحاسبك على كلّ شيء فعلته...

الدرس التاسع
حبّ الله سبحانه وتعالى

أسباب الحبّ :

الإنسان يحبّ أشياءً كثيرة، يحب المال، ويحب الطعام الطيب، ويحب الرياضة، ويحب الزينة، ويحب أمه وأباه، ويحب بعض الناس العزيزين عليه، ويحب اللعب، ويحب الراحة، ويحب المدح، ويحب البروز، ويحب احترام الناس وتقديرهم.

ويحب الإنسان الأشياء التي لا نقص فيها، كالأجهزة التي تعمل بقوة، والأقلام التي لا تنكسر بسرعة، والملابس التي لا عيب فيها، والأشخاص الأقوياء الأبطال، ويحب الدرجة الكاملة في الامتحان ويحب الجمال.

وعموماً فإن هذه الأشياء قسمان :

القسم الأول : أشياء تفيد الإنسان وتريحه.

القسم الثاني : أشياء كاملة لا نقص فيها.

وأكثر ما يفيد الإنسان ويريحه، والأكثر كمالاً هو الله سبحانه وتعالى، لأنه هو الذي خلق الإنسان واعطاه الحياة والعقل، فكل الفوائد الأخرى ناتجة عن خلقه وحياته وعقله، لأنه إذا لم يكن موجوداً حيّاً عاقلاً فكيف يستفيد من الأشياء وكيف يرتاح لها ؟

والله سبحانه وتعالى بيده ملك الخلق كله، فهو القادر على أن ينفع الإنسان أعظم المنفعة، وهو القادر على أن يريحه أعظم الراحة، وهو الذي وعده بأنه سوف يخلد في الجنّة التي لا موت فيها ولا تعب ولا مرض ولا خوف ولا جوع ولا عطش، وفيها ما يريده الإنسان ويتمنّاه، وهل هناك شيء أنفع من هذا أو أكثر راحة للإنسان ؟

والله سبحانه وتعالى هو الأكمل، وهو الذي يعطي للأشياء كمالها وجمالها، فهو الذي خلق الأشياء كلها، وخلق الأشياء الكاملة التي لا نقص فيها ولا عيب، لأنه هو مصدر الكمال لكلّ شيء، وهو الذي خلق الأنبياء وجعلهم أكمل الخلق، فهم كاملو العلم كاملو الأخلاق كاملو القدرة كاملو الشخصيّة، فهل هناك من هو أكمل من الله سبحانه وتعالى؟

فإذا كان الله سبحانه وتعالى كذلك، ولم يكن هناك شيء أكثر إراحة منه وأكثر نفعاً وفائدة واكثر كمالاً فهو إذاً الأحق بالحبّ، وعلى الإنسان أن يُحبه أكثر من حبّه لأي شيء آخر.

تمرينات

١- ما هي أسباب الحب؟

٢- هل تعرف أسباباً أخرى لحبنا لله سبحانه وتعالى؟

٣- هل تعرف أُناساً يحبّون الله سبحانه وتعالى؟ كيف عرفت أنهم يُحبّونه؟ هل تتوفر أسباب الحبّ لديهم؟

الدرس العاشر
مراعاة الحقوق

من اسماء الله سبحانه وتعالى : الحقّ ، والله سبحانه وتعالى يأمر بالحق ، ويأمر بحفظ الحق وأداء الحقوق إلى أهلها ورعاية الحقوق ، والمؤمن يلتزم بما يريده الله سبحانه وتعالى ، والمنافق والمعاند يعصي ربه ويترك طاعته وعبادته .

وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام نصّ في رعاية الحقوق ، اخترنا منه ما يلي :

حق الله الأكبر عليك : أن تعبده و لا تشرك به شيئا فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا و الآخرة .

وحق نفسك عليك : أن تستعملها بطاعة الله عز و جل .

وحق اللسان : إكرامه عن الخنا (الكلام الفارغ) و تعويده الخير و ترك الفضول التي لا فائدة لها و البر بالناس و حسن القول فيهم .

وحق السمع : تنزيهه عن سماع الغيبة و سماع ما لا يحل سماعه .

وحق البصر : أن تغضه عما لا يحل لك و تعتبر بالنظر به (تعتبر : يعني تأخذ عبرة وتفهم) .

وحق يدك : أن لا تبسطها (لا تمدها) إلى ما لا يحل لك .

وحق رجليك : أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك ، فبهما تقف على الصراط فانظر أن لا تزلّ بك فتردى في النار .

وحق بطنك : أن لا تجعلها وعاء للحرام و لا تزيد على الشبع .

وحق الصلاة : أن تعلم أنها وفادة إلى الله عز و جل و أنت فيها قائم بين يدي الله عز و جل، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون و الوقار، و تُقبل عليها بقلبك و تُقيمها بحدودها و حقوقها .

وحق المعلّم: التعظيم له و التوقير لمجلسه و حسن الاستماع إليه و الإقبال عليه و أن لا ترفع عليه صوتك و لا تجيب أحدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب و لا تحدث في مجلسه أحدا و لا تغتاب عنده أحدا و أن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء و أن تستر عيوبه و تظهر مناقبه و لا تجالس له عدوا و لا تعادي له وليا فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله عز و جل بأنك قصدته و تعلمت علمه لله جل و عز اسمه لا للناس .

و أما حق أمك : فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا و أعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحدا و وقتك بجميع جوارحها و لم تبال أن تجوع و تطعمك و تعطش و تسقيك و تعرى و تكسوك و تضحى (تتعرض للشمس) و تظلك و تهجر النوم لأجلك و وقتك الحر و البرد لتكون لها فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله و توفيقه.

و أما حق أبيك : فأن تعلم أنه أصلك فإنك لولاه لم تكن فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله و اشكره على قدر ذلك و لا قوة إلا بالله .

و أما حق جارك : فحفظه غائبا و إكرامه شاهدا (حاضراً) و نصرته إذ كان مظلوما و لا تتبع له عورة (عيباً ونقصاً) فإن علمت عليه سوءا سترته عليه و إن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك و بينه و لا تسلمه (تخذله) عند شديدة و تُقيل عثرته (تتجاوز عن خطئه) و تغفر ذنبه و تعاشره معاشرة كريمة و لا قوة إلا بالله .

و أما حق الصاحب : فأن تصحبه بالتفضل و الإنصاف و تكرمه كما يكرمك و لا تدعه يسبق إلى مكرمة فإن سبق كافأته و توده كما يودك و تزجره عما يهم به من معصية و كن عليه رحمة و لا تكن عليه عذابا و لا قوة إلا بالله .

و أما حق الشريك : فإن غاب كفيته و إن حضر رعيته و لا تحكم دون حكمه و لا برأيك دون مناظرته (استشارته) و تحفظ عليه ماله و لا تخنه فيما عز أو هان من أمر فإن يد الله تبارك و تعالى على الشريكين ما لم يتخاونا و لا قوة إلا بالله .

و أما حق الخصم المدعي عليك : فإن كان ما يدعي عليك حقا كنت شاهده على نفسك و لم تظلمه و أوفيته حقه، و إن كان ما يدعي باطلا رفقت به و لم تأت في أمره غير الرفق و لم تسخط ربك في أمره و لا قوة إلا بالله .

و أما حق خصمك الذي تدعي عليه : فإن كنت محقا في دعواك أجملت مقاولته (تكلمت معه بطلب حقك بهدوء ولين واحترام) و لم تجحد حقه (لم تنكر حقه) و إن كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله عز و جل و تبت إليه و تركت الدعوى .

وحق من أساءك : أن تعفو عنه و إن علمت أن العفو يضر انتصرت (طالبت بحقّك) قال الله تبارك و تعالى : «و لمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل» (الشورى ٤١) .

وحق أهل ملتك (المسلمين) : إضمار السلامة (أن تكون هي نيّتُك) و الرحمة لهم و الرفق بمسيئهم و تألفهم (العيش معه في ألفة وسلام) و استصلاحهم (تعليم الجاهل وتنبيه الغافل) و شكر محسنهم و كف الأذى عنهم و تحب لهم ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك و أن يكون شيوخهم بمنزلة أبيك و شبانهم بمنزلة إخوتك و عجائزهم بمنزلة أمك و الصغار بمنزلة أولادك .

تمرينات

١- عدد الحقوق المذكورة في الدرس واشرحها .

٢- هل يراعي الناس هذه الحقوق ؟

٣- هل تراعي أنت كلّ هذه الحقوق أم بعضها في حياتك اليومية ؟ لماذا ؟

الدرس الحادي عشر

الإسلام والإيمان

في الإسلام درجتان من التصديق بالله سبحانه وتعالى وبدينه وبنبيه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وما جاء به، وهما:

الدرجة الأولى: الإسلام:

وتتحقق بقول الإنسان: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

الدرجة الثانية: الإيمان:

ويتحقق بشيئين: الأول: التصديق الحقيقي بالدين، أصوله وفروعه، وبالنبي محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وبما جاء به.

الثاني: العمل بكل ذلك، يعني تطبيق الدين، بالعمل بطاعات الله سبحانه وتعالى والانتهاء عن نواهيه.

قال الله سبحانه وتعالى عن الإسلام والإيمان: قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ...(الحجرات ١٤)

قال البدو: آمنا: يعني صرنا مؤمنين، لكن الله سبحانه وتعالى يقول للنبي محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم: قل لهم: لا تقولوا آمنّا، ولكن قولوا: أسلمنا، لأنكم شهدتم الشهادتين، والذي يشهد الشهادتين يصير مسلماً.

والسبب في عدم كون الأعراب مؤمنين هو ما بيّنته الآية فقالت: ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم، يعني صحيح أنتم تشهدون الشهادتين، لكن هناك فرق بين القول والتصديق والفعل، لأن الإيمان الحقيقي يتكّون من ثلاثة أشياء، وأنتم تحققون الشيء الأول فقط، وهذه الأشياء الثلاثة ذكرها أهل العلم في قولهم:

الإيمان: إقرار باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان.

يعني الإيمان يتحقق بثلاثة شروط :

الشرط الأول : الإقرار باللسان :

وهو المستوى الأول، يشهد الإنسان الشهادتين، فيصير مسلماً، فيحرم دمه وماله وعرضه والاعتداء عليه وتكفيره، ويحل طعامه ويجوز تزويجه.

وهذا المستوى مهم جداً لأنه يحقق وحدة المسلمين، ولأن المسلم يؤمن تدريجيّاً فالإيمان لا يأتي دفعة واحدة، بل لابد من العمل والعمل يحتاج إلى وقت وتدرّج.

ولولا هذا المستوى لتفرّق المسلمون وقتل بعضهم بعضاً، وهذا ما تستغله بعض الجهات المنافقة المعادية للإسلام التي تُظهر الإسلام وتُبطن الكفر والعداء للمسلمين وتنشر التفرقة بينهم وتحرّض بعضهم على بعض، وتتهم بعضهم بالكفر والشرك والانحراف والخروج عن الملّة.

والله سبحانه وتعالى يردّ عليهم في هذه الآية وفي غيرها، والنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يردّ عليهم بقوله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا الشهادتين، فإن شهدوا بهما حقنوا مني دماءهم».

الشرط الثاني : التصديق بالجنان :

الجَنان هو القلب، ويعني شرط الإيمان هو التصديق القلبي، مع الإقرار اللساني، والتصديق القلبي هو الذي يجعلك تأخذ الورقة النقدية وتحتفظ بها وتهتمّ بها وتحبها، ولا تفعل ذلك بالورقة العاديّة، لأنك مقتنع تماماً وبلا شك أن هذه الورقة لها قيمة مالية بحيث يمكنك استبدالها بحاجات كثيرة في السوق.

هذا هو التصديق، هو الفكرة القوية التي لا تشكّ فيها، ولا تتردد في العمل طبقاً لها، ولا تفكر في مخالفتها، هل تفكر أن تمسك سلك الكهرباء العاري بيدك؟ طبعاً لا، لأن لديك فكرةً هي أن هذا العمل ليس في مصلحتك.

الشرط الثالث : العمل بالأركان :

وما دامت الفكرة قويّة ولا شكّ فيها ولا تردد بالعمل طبقاً لها، فإن المصدّق بها يعمل بها ويطبّقها ويمتنع عن العمل بعكسها.

يعني نحن مؤمنون حقيقيون بأن الأوراق النقدية تنفعنا في الشراء، ونحن مؤمنون حقيقيون بأن الكهرباء خطرة علينا، لذلك نحترس منها ونتجنب أي لمس لأسلاكها المكشوفة.

(ماقويت عليه النية لم يعجز عنه البدن)

وهذا العمل بالأركان نراه واضحاً عند الأنبياء والمرسلين وعند أولياء الله سبحانه وتعالى وعند المؤمنين الحقيقيين، لأنهم لا يترددون في الطاعات، ولا يرتكبون المعاصي.

فهل أنت مؤمن؟ وهل تؤمن بدينك بقدر إيمانك بالورقة النقدية؟

تمرينات

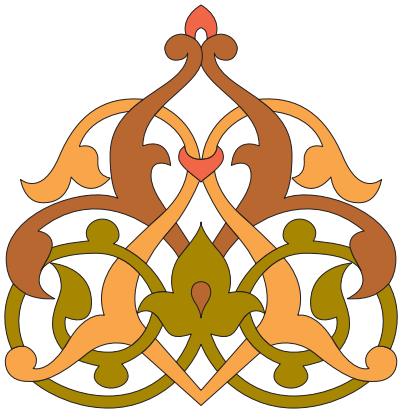
١- كيف يتحقق الإسلام؟

٢- هل هناك مرتبة أعلى من الإسلام؟ ما هي؟

٣- كيف يتحقق الإيمان؟ وما هي شروطه؟

٤- الإيمان ثلاثة أجزاء، اشرحها واحداً واحداً.

٥- ما قويت عليه النّية لم يعجز عليه البدن، اشرح ذلك؟



الدرس الثاني عشر

القرآن الكريم

سورة الحجّ

الآيات من ١ - ١٧

للشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣ ﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
السَّاعَة	القيامة
تَذْهَلُ	تنشغل وتترك
مريدٍ	خبيث ومتجرد من كل شيء غير الفساد
تَوَلاهُ	انقاد له
السَّعيرِ	النار المشتعلة بقوّة
رَيْبٍ	شكّ وتردد
الْبَعْثِ	الإحياء للحساب
نطْفَةٍ	قطرة ماء
عَلَقَةٍ	دم جامد
مضْغَةٍ	قطعة لحم
مخَلَّقَةٍ	مفصّلة الأعضاء والأجزاء
أَرْذَلِ	آخر العمر
هَامدةً	ميتة يابسة لا نبت فيها
اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ	نمت بالعشب والزرع وكثر خيرها
زَوْجٍ	صنف ، نوع
بَهيجٍ	جميل ممتع للأنظار
يُجَادِلُ	يراجع من غير حق
ثَانِيَ عِطْفِه	يدير وجهه عن الذي يناقشه ، تكبرا عليه
عَلَى حَرْفٍ	على الحافة ، يسقط لأدنى حركة
فِتْنَةٌ	ابتلاء وامتحان
بِئْسَ	كلمة تقال للدلالة على سوء الشيء وذمه
الْعَشِيرُ	الموالي المعاشر المخالط

التفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ

أمر من الله سبحانه وتعالى للناس أن يتقوا الله سبحانه وتعالى، أي يحذروا عقابه ويخافوا منه.

ربّكم: مربيكم الذي يربيكم ويعلّمكم ويكبّركم حتى تصيروا صالحين ناضجين بالغين، يعني دينكم وما فيه هو لتربيتكم.

إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ

واحذروا زلزال يوم القيامة، لأنه زلزال عظيم مخيف مرعب.

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

في ذلك اليوم، ولشدّة الخوف والرعب تنشغل الأمهات المرضعات عن أطفالهن الرضّع، وتتركنهم، مع شدّة حبّ الأم للرضيع وشدّة اهتمامها به، لكن أهوال القيامة مرعبة.

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا

ولشدّة الرعب والهلع والخوف تسقط الحوامل أجنتها، حتى قبل موعد الإنجاب.

وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ

وفي ذلك اليوم ترى الناس فاقدين لعقولهم فاقدين لسيطرتهم على أنفسهم كأنهم شربوا الخمر، وهذه هي حالة السكر، لكن لا بسبب الخمر بل بسبب الخوف والذعر والهلع ليوم القيامة، وذلك هو عذاب الله سبحانه وتعالى لهم قبل الحساب، لأنهم عاصون ومنافقون وتاركون للصلاة والعبادات وملتهون بالدنيا ولهوها وفسادها.

أما المؤمنون المصلّون المتّقون، فإنهم من فزع يومئذٍ آمنون، قال تعالى:

لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الاكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (الانبياء١٠٣)

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ

ومع آيات الله سبحانه وتعالى ومعجزاته وكتابه وما فيه، ونعمه على الإنسان، وتربيته له منذ الصغر حتى الممات، إلا أن بعض الناس يجادلون في ذلك ويناقشون نقاشاً غير علمي، ولا بقصد التعلّم بل بقصد آخر، كالاستهزاء أو تعجيز المسؤول أو إظهار العلم أو إسكات الناس الذين يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، أو لغواً بلا فائدة.

وذلك دون تعلّم ودون دراسة الدين، ودون اطّلاع على الحقائق الدينية، بل هم يكتفون بافكارهم العامّة وأفكارٍ منقولة من هنا وهناك ومسموعة ومنقولة من الناس تقليداً لهم دون تحقق ودون تمحيص.

وهذا في الحقيقة اتّباع للشيطان لأنه يجرّ الإنسان للمعصية والاستهزاء بدينه.

أما السؤال والنقاش وتقصي الحقيقة بداعي الفهم والعلم وتتبع الحقّ والتخلّص من الضلال والبدع فإنه هو الطريق الصحيح، قال تعالى:

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (آل عمران ١٩١)

فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (الاعراف١٧٦)

كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (يونس٢٤)

كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ

وإبليس هذا حقيقته أنه من ينقاد إليه ويتبع وساوسه فإنه يضله عن الحق، ثم يقوده إلى عذاب جهنم المشتعلة أشد الاشتعال.

لأن وساوس إبليس لعنه الله تعاكس هدى الله سبحانه وتعالى وتجر الإنسان للهوى واللهو والفساد

والحقد والعداوة والغيرة والتكبّر وترك الصلاة والعبادات، فهل تنقاد أنت لها؟ أم أنك تنقاد لهدى الله سبحانه وتعالى فتصلي وتلتزم بالأخلاق الإسلاميّة؟.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ

أيها الناس!، إن كان عندكم مع كلّ ذلك شكّ في دينكم وفي القيامة والحساب على الأعمال، فنحن الذين خلقناكم من تراب، ثم من ماء قليل ثم من قطرة دم ثم تصير قطرة الدم قطعة صغيرة من اللحم بمقدار ما يمضغه الإنسان، وهذه القطعة تكون أولاً غير مفصّلة ولا متخصصة، ثم تتفصل وتتخصص أعضاؤها.

وهذه إشارات لمراحل خلق الإنسان في بطن أمه، وهي دليل قدرة الله سبحانه وتعالى، وأنه هو الذي بدأ الخلق، فهل يعجز عن إرجاع الموتى للحياة؟

لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ

هذا لكي نبين لكم قدرتنا وضعفكم، وعلمنا وجهلكم، وحكمتنا وسفهكم، وأنتم لا تؤمنون.

وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى

ثم يستقر الجنين في بطن امه تسعة أشهر وعشرة أيام تقريباً، ويكون إما ذكراً وإما أنثى، وإما سليماً وإما غير سليم، بمشيئة الله سبحانه وتعالى والمشيئة لا تتعارض مع تدخل الإنسان، فقد يتدخل الإنسان في شيء من خصائص الجنين.

ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ

ثم يخرج الإنسان طفلاً صغيراً عاجزاً عن أي شيء، ولولا رحمة الله سبحانه وتعالى وتعطيفه قلب الام والأب عليه، وترقيق قلوب الكبار لمات الطفل ولما بقي يوماً واحداً، لكن الله سبحانه وتعالى الحكيم العادل الرحيم يدبر الأمور بحكمته فيجعل في قلوب الكبار ما يؤمن للصغار معيشتهم حتى لدى الحيوان.

ويربينا الله سبحانه وتعالى والكبار حتى نصير كباراً بالغين وخلال ذلك نتعلّم كلّ يوم شيئاً جديداً أو أشياء، يعلّمنا الله سبحانه وتعالى لأنه هو ربنا الذي يربينا، انظر إلى نفسك الآن، وتذكر كيف كان فكرك وعقلك عندما كنت في الصف الأول، هذا هو الذي يريده مربيك الله سبحانه وتعالى منك، أن تكبر وتتعلم وتستفيد من تجارب الحياة، لتكون أنضج وأعقل يوماً بعد يوم، وهذه تربية الله سبحانه وتعالى لنا.

وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا

ومن الناس من ينتهي دوره في الدنيا، فيموت، ومنهم من يكبر ويعجز ويبلغ من العمر حدّاً يفقد فيه قدرته على العلم، فيتوقف علمه ويبدأ يفقد ذاكرته ويفقد سيطرته على نفسه.

لكنه عندما يصل إلى ذلك الحدّ ينزعج منه أقرب الناس إليه ويتمنون موته، ومع ذلك لا يريد الناس أن يموتوا بل يريدون الحياة الطويلة، لأنهم يحبّون الدنيا، ولا يحبّون الآخرة.

قيل لأبي ذر: يا أبا ذر! لماذا نكره الموت؟

قال: مثَلُكم كمثَل رجل اشترى بيتاً، واستأجر آخر فسكن في المستأجَر، وكلّما اشتغل وحصل على مال أنفقه على الدار المستأجرة ليعمّرها ويصلح خللها، ومع الأيام تهالكت داره الملك وخربت شيئاً فشيئاً، فهل يحبّ هذا الرجل أن يترك داره المستأجرة المؤقتة وينتقل إلى داره الملك الدائمة وهي خراب لم يعمّرها؟

قالوا: لا فهو يكره الدار الخربة حتى وإن كانت دائمة، ويحب الدار العامرة حتى وإن كانت مؤقتة.

قال أبو ذر: فأنتم عمّرتم دار الدنيا المؤقتة وصرفتم عمركم تعملون لها وتعمرونها، وتركتم دار الآخرة الدائمة ولم تعمّروها.

وعمارة الدار الآخرة هي حبّ الله سبحانه وتعالى ورسوله وأهل بيته، والصلاة والصوم والأخلاق الإسلامية والعفو والتسامح والعفة والصدق والصدقة والأمانة والتفكر وأداء الواجبات الإسلامية، وترك ما نهى عنه الله سبحانه وتعالى.

وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ

وهذا من آيات الله سبحانه وتعالى وهو مثال لإحياء الأموات، فالأرض الميتة التي لا نبت فيها (هامدة) ينزل عليها المطر فتتغير وتحيى وينمو فيها النبات بأنواعه المختلفة وألوانه البديعة التي تسر الناظرين.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وهذه الآية شرح لكم يبين لكم الحق، الذي يقوله لكم ربكم، وينبّهكم إلى يوم إحيائكم، وإخراجكم من الأرض كما يخرج النبات، فكلّ ما في الأرض هو آية من آيات الله سبحانه وتعالى لنا يريدنا أن ننتبه إليه ونتفكر فيه كي نعرف الحكمة منه ويزداد إيماننا ونربي أنفسنا وننضج، قال تعالى:

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ (جبالاً ثابتة) وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الرعد٣)

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ

وذلك من الآيات الإلهية على يوم القيامة الذي سيأتي بالتأكيد وبلا شك، وعلى إحياء الله سبحانه وتعالى للأموات للحساب.

فعلى المسلم الحقيقي أن يفكّر في كل شيء يراه تفكيراً يقوده إلى الصلاح، ولا يبقى سكرانَ أعمى، يأكل ويشرب ويلهو ولا يدري من أين وإلى أين وما حقيقة ما حوله وما آيات الله سبحانه وتعالى فيها، لأن الله سبحانه وتعالى ذمّ الناس الذين لا ينتبهون لآياته فقال:

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (الاعراف١٧٩)

عقولهم لا يستعملونها، وأعينهم لا يرون بها غير الظاهر، وآذانهم لا يسمعون بها الحق الذي لا يريدون أن يسمعوه لأنهم يكرهون قائله ولأنهم مصرّون على ما يعتقدونه، أولئك مثل الحيوانات، بل هم أضل منها، لأنها خلقت بلا عقل، أما الإنسان فقد خلقه الله سبحانه وتعالى وأعطاه العقل فإن استعمله في تربية نفسه والسعي نحو الكمال وتتبع الحق أينما وجد، كان أفضل من الملائكة، وأن أصرّ على مواقفه وضلاله وعاند ربه واشتغل باللهو والطرب واللعب وحبّ الدنيا وجمعها فهو أضل من الحيوان وأتعس، ذلك هو الغافل عن الحقيقة وهي أمامه ولكنه لا يراها ولا يسمعها ولا يفكر فيها لأنه لا يريدها.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ

ومع آيات الله سبحانه وتعالى الكثيرة، لكن الإنسان يغفل عنها، ولا يفكّر فيها، ولا يريدها، ويتعصب لأفكاره التي تربّى عليها حتى وإن كانت غير صحيحة.

بعض الناس يجادلون في أمور الدين التي يسمعونها ويقرؤونها، والجدل هو النقاش لا بداعي الفهم والوصول للحقيقة أينما كانت، بل هو النقاش بدواعي أخرى، كغلبة المناقش، وإبداء قوّة رأيه وصحّة موقفه، أو النقاش بداعي تضييع الحقيقة وخلطها بالباطل، فيضيع الحقّ ويكون المجادل في أمان من التسليم له والاعتراف به.

وهذا الجدل هو بغير علم، لأن المناقش إذا أراد النقاش في موضوع فإنه يجب عليه أن يكون عارفاً بالعلوم التي يدور فيها النقاش وتتعلق بالموضوع، هل تقدر أن تناقش في علم الذرّة وعلم الليزر وعلم الفلسفة الآن؟ طبعاً لا، لكنك إذا اشتركت في نقاش في أحد هذه العلوم الآن فأنت تجادل، إلا إذا كنت تطلب الحقيقة وتسأل المقابل سؤال تعلّم وتفهّم ولا تتعصب لآرائك ولا تعترض على ما يقال لك إلا بعد أن تدرس تلك العلوم.

وهذه دعوة مهمّة لتعلّم علوم الدين ودراستها لأن الدين لا يفارق حياتنا، فكل تصرّف محكوم عليه بحكم ديني، حلال، أو حرام أو غيره، بل كلّ فكرة هي خاضعة للدين، لأنها قد تكون فكرة

هدى أو وسوسة شيطان، إذاً يجب على المسلم أن يتعلّم علوم دينه أكثر مما يتعلّم علوم دنياه، وإلا صرنا كالمستأجر في قصة أبي ذر، وقد ذم الله سبحانه وتعالى ورسوله وأهل بيته التارك لعلوم دينه، قالوا عليهم السلام:

لو أُتيت بشاب لايتفقه في دينه لأوجعته

(يعني أوجعته ضرباً عقوبة له).

ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ

ثاني عِطفه يعني مغيّراً جهة وجهه عن المتكلم معه وموجّهاً جهة وجهه اليمنى أو اليسرى إليه، تكبراً عليه واستهزاءً بقوله واستصغاراً له، وهذا هو سلوك المجادل بغير علم ولا طلباً للحق، لأنه مصرّ على رأيه ومتكبّر على الشخص الذي يناقشه ومستهزئ به ومستصغر له.

وهذا هو سلوك الجهلة المتكبرين المتعالين، عندما يواجههم الناس بالحجج والبراهين التي تثبت بطلان آرائهم ومعتقداتهم، فاحذر أن يكون سلوكك مثل سلوكهم.

هذا المتكبّر الجاهل يقوم بهذا الفعل وبهذا الجدل ليثبت آراءه مع أنها خلاف الحق، لقلّة علمه ولتعصّبه الأعمى ورفضه لحجج الحق، وهذا إضلال لعباد الله سبحانه وتعالى عن الحق، وعن سبيل الله سبحانه وتعالى وهو الصراط المستقيم.

لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ

هذا الجاهل المتعجرف مفضوحٌ في الدنيا، لأن كلّ من يراقب فعله أو يقرأ موقفه كما قرأت أنت، فإنه يحتقره ويرفض سلوكه ويعلم جهله وتعصّبه الأعمى، وهذا خزي له، كما إنه لا يتمكّن من استمرار النقاش مع أولي العلم والمثقفين والمتخصصين، لأنه يناقش في ما لا علم له به، وبذلك يغضب عند النقاش ويفقد أعصابه ويجرّ النقاش للسبّ والشتم، ثم ينسحب من النقاش دون نتيجة، وبذلك ينفضح ويخزى.

وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ

وسوف يكون جزاؤه يوم القيامة أن يحرق بالنار خالداً فيها.

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ

هذه النتيجة هي بسبب عملك السيئ وجدالك الفارغ وإصرارك على آرائك ورفضك الحجج والأدلة واستكبارك عليها وتعاليك على الناس الذين يبينونها لك.

والله سبحانه وتعالى ليس ظالماً لعباده، فهذا هو العدل والإنصاف الذي تستحقه.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ

على حرف: على حافة العبادة، (يعبد بمسمى العبادة، فقط بالاسم لا حقيقة).

تقول الآية: بعض الناس يعبدون الله سبحانه وتعالى بالاسم فقط، وعلى حافة العبادة، ولا يعبدونه عبادة حقيقيّة، لضعف إيمانهم.

فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ

هذا النوع من الناس إذا حصل على مال أو أراحته الدنيا فإنه يطمئن لها ويستمرّ في العبادة راضياً.

وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ

وهذا العابد الذي يعبد الله تعالى باسم العبادة لا بحقيقتها، إذا ابتلاه الله سبحانه وتعالى وامتحنه ليربيه ويعلّمه وينبهه حتى يتوجه إليه، فإنه يرفض العبادة ويعترض على حكمة ربّه، وينقلب على وجهه يعني يسقط في الامتحان سقوطاً قبيحاً مؤذياً، لأنه يقطع العبادة.

وهذا حال كثير من الناس، لأنهم يقولون:

ماذا حصلنا من صلاتنا؟ صار لنا كذا سنة وسنة ونحن نصلّي ولا تزداد حالتنا إلا سوءاً، وكلّما صلينا تعقدّت أمورنا وقلّ رزقنا وحدثت لنا المكروهات والمصاعب...

ويقولون: أما قاطعو الصلاة وتاركوها، المرتكبون للحرام العاصون لله سبحانه وتعالى فإنهم أغنياء مترفون مرتاحون وأمورهم تسري بسهولة والكافرون وجوههم جميلة وأراضيهم خصبة وعلومهم متقدمة وهم مرتاحون في بلدانهم...

لكن الله سبحانه وتعالى يجيبهم:

وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الارْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ

(الشورى٢٧)

يقول الله سبحانه وتعالى: لو أعطى الله سبحانه وتعالى للناس رزقاً واسعاً وجعلهم مرتاحين في دنياهم لكفروا وتجاوزوا حدودهم مع ربهم وظلموا بعضهم، لكنه لحكمته ورحمته بعباده ينزّل عليهم الرزق قليلاً قليلاً حتى يبقوا على إيمانهم، وهو الخبير بهم البصير بشؤونهم.

يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَا لا يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ

هذا الجاحد المتعالي المجادل بغير علم المتعصّب لرأيه، يثق بأشياء دُنيوية أكثر من ثقته بالله سبحانه وتعالى، فهو يثق بالعلم الحديث أكثر من ثقته بالله سبحانه وتعالى ويثق برأيه وتخطيطه أكثر من ثقته بالله سبحانه وتعالى، الله سبحانه وتعالى هو ثقتنا وهو رجاؤنا، ونحن نأخذ بالأسباب والعلوم لكننا نقصد الاعتماد أولاً على الله سبحانه وتعالى الذي خلقها لنا.

وهذه لا تضرنا ولاتنفعنا فهي مخلوقات لله سبحانه وتعالى مثلنا ولا قدرة لها على التأثير المستقلّ، والله سبحانه وتعالى هو المؤثر الحقيقيّ.

والذي يثق بأي شيء آخر أكبر من ثقته بالله سبحانه وتعالى فهو في ضلال بعيد عن الحقّ.

يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ

هذه الأشياء التي يثق بها اكثر من ثقته بالله سبحانه وتعالى ضررها أكبر من نفعها له، لأنها تحرفه عن دينه وتغريه بالثقة بها، والابتعاد عن الله سبحانه وتعالى وعن دينه.

ونحن نرى اليوم الناس يركضون خلف الدول الغربية، وخلف الجهات الفاسدة، ويتركون دينهم والجهات المتدينة، فيشاهدون الأفلام الأجنبية ويحبونها ويقضون أوقاتهم في مشاهدتها، ويتابعون المسلسلات غير الدينية والتي يظهر فيها الأبطال وهم أبناء الزنى وشاربو الخمور ومرتكبو الفواحش.

وشبابنا يقلدون الكافرين بملابسهم وحركاتهم وحلاقة شعر رأسهم، وبناتنا يحاولن بشتى الوسائل التملّص من الحجاب، بإظهار بعض الشعر أو بعض تفاصيل الجسم، أو لبس البنطلون.

وأجهزة التلفاز مليئة بنغمات أهل الفسوق وصور العاريات والممثلات الأجنبيات، وهم يحفظون أسماء الممثلين واللاعبين والمطربين أكثر من حفظهم للقرآن والأحاديث الشريفة وأسماء الأنبياء وأهل البيت والصحابة العظام.

فهل نثق بربنا أم بالغرب؟ وهل نقتدي بسفينة النجاة سفينة نوح أم بسفينة الغرب؟ وهل نحب الله سبحانه وتعالى وأولياءه ولقاءه أم نحبّ الممثلين واللاعبين والمطربين؟ فهل نحن نعبد الله سبحانه وتعالى على حرف؟

الدرس الثالث عشر

الأخوّة الإسلامية

اليد الواحدة لا تصفّق، والفريق غير المتعاون يخسر المباراة، والصديقان المختلفان دائماً لا تدوم صداقتهما، وهذا هو سرّ القوة والضعف، لأن القوّة في الوحدة والضعف في التفرّق.

وهذا هو السرّ الذي يعرفه أعداونا، وبه فرّقوا أمتنا الإسلاميّة بعد أن حكمت العالم وعلّمته أنواع العلوم من الطب والرياضيات والفلك والهندسة والكيمياء وغيرها...

فالشعار الذي رفعه أعداؤنا كان شعار: فرّق تسُد، يعنيّ: فرّق عدوّك تحصّل السيادة عليه، لأن العدو إذا كان جبهة واحدة فإن هزيمته صعبة والسيطرة عليه شبه مستحيلة.

والمسلون مختلفون فهم مذاهب وفِرق، وهذا ما يستغلّه الأعداء والمنافقون لتفريقهم والسيطرة عليهم.

والحل هو أن يتوجه المسلمون إلى ما يجمعهم ويوحدهم، ويتركوا ما يفرّقهم وما يختلفون فيه، ولا يركّزوا عليه، لأنه لا فائدة في التركيز عليه، لأنه يصب في منفعة عدوّهم ويحقق شعاره القديم: فرّق تسد.

والأشياء التي تجمع المسلمين كثيرة جداً، أهمها:

١- التوحيد، والعدل والنبوة والمعاد: وهي أصول الدين وأساسياته، ويعبّر المسلم عنها بالشهادتين.

ومن يشهد الشهادتين يصير مسلماً، وحسابه على الله سبحانه وتعالى.

٢- أهل البيت عليهم السلام: فالمسلمون يحبّونهم ويحترمونهم لحبّهم واحترامهم لنبيّهم ولتوصياته بهم، ولأن أهل البيت عليهم السلام مؤمنون صالحون متقون ملتزمون بما جاء به النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، والمسلم يحب المسلم والمؤمن يحب المؤمن، والآخرون يتعلمون من الأولين السابقين الصالحين ويقتدون بهم.

٣- القرآن الكريم: كتابنا العظيم، الذي أنزله الله سبحانه وتعالى إلينا، وفيه تبيان أحكام ديننا،

وتعاليم ربنا وتوصياته، وفيه الخير والبركة، وآثار تلاوته كثيرة في الدنيا والآخرة، وفيه العلوم الحقيقيّة التي أنارت العالم عندما كانت أوربا في العصور المظلمة والجهل والتخلّف.

٤- الكعبة : بيت الله الحرام، قبلتنا التي توحدنا في صلاتنا وعباداتنا، نتوحد حولها، دوائر دوائر، وهي مركزنا، ونحجّ إليها ونطوف حولها، فتظهر علامات وحدتنا وننتبه إلى ما يجمعنا ولا نثير ما يفرّقنا، وما نختلف فيه، قال تعالى:

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ (البقرة١٩٧)

٥- الإمام المهدي عليه السلام : أجمعت الأمة الإسلامية على أن الله سبحانه وتعالى سينصر الأمة الإسلامية على أعدائها، وسيظهر الإسلام على جميع الأديان:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (التوبة٣٣)

وان ذلك يكون على يد صالح من أهل بيت النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قال النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم:

الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

وجميع المسلمين ينتظرون ذلك اليوم، الذي ينتصرون فيه على عدوهم وعلى الصهاينة مغتصبي المسجد الأقصى، ونصرهم سيكون على يد إمامهم المهدي عجلّ الله تعالى فرجه، فهو شعار وحدتهم، وسيلتفّون حوله وينسون كلّ ما يفرقّهم.

تمرينات

١- من هو الأقوى؛ الفريق المتحد أم الأفراد المتفرقون؟

٢- هل يأمرنا ديننا بالوحدة أم بالتفرّق.

٣- ما هي الأشياء التي توحدنا؟

٤- هل تنتظر المهدي عجل الله تعالى فَرَجه؟ كيف؟ ولماذا؟

الدرس الرابع عشر

صفات المؤمن

وردت نصوص كثيرة قرآنية وغير قرآنية تصف المؤمن وتصف أخلاقه وسلوكه، وتحثّه على الالتزام والحفاظ على إيمانه، وتبيّن مكانته وأجره وثوابه، ومن هذه النصوص نذكر ما يلي:

١- المؤمن من أمِنَهُ الناس على أنفسهم وأموالهم.

أمِنَهُ: يعني الناس لا يخافون من المؤمن على أنفسهم ولا على أعراضهم ولا على أموالهم، لأن المؤمن يعتبر المسلمين إخواناً له، فيصون أموالهم كما يصون أمواله، ويحفظ أعراضهم كما يحفظ عِرضه، ولا يعتدي على أحدٍ منهم ولا يخونه.

٢- المؤمن يعد الرخاء فتنة و البلاء نعمة.

الرخاء فتنة: لأنه يؤمن أن الدنيا دار امتحان، فكلّ خير ونعمة ورخاء يمرّ به فهو (فتنة) أي امتحان له من ربّه، حتى يتبين إيمانه وعمله والتزامه الديني وتمسّكه بالدنيا.

البلاء نعمة: لأن كل بلاء وشدّة وضيق يمر على الإنسان فإنه إما امتحان له لرفع درجته وإما عقوبة دنيوية على ذنب، وهي أهون وأفضل من العقوبة الأخروية، لأن العقوبات الأخروية في نار جهنم، فيعاقبه الله سبحانه وتعالى هنا ثم يأتي يوم القيامة وقد غفر ذلك الذنب أحسن من أن يأتي وعليه ذنوبه.

٣- المؤمن يحب من أحبه الله سبحانه و يبغض من أبغضه الله سبحانه :

يعني يتبع مقاييس دينه ، يحب المتدينين الملتزمين ويكره الفاسقين والفاسدين والمعاندين .

٤- المؤمن هين لين سهل مؤتمن :

يعني ليس متعصباً ولا يصعّب الأمور ، والتعامل معه سهل ، فإذا اعتدى عليه أحد أو صارت عنده مشكلة مع بعض الناس فإنه يحلها بسهولة ولا يُعقّد الأمور ولا يشترط الشروط الصعبة والتعجيزية ، والتي تؤذي الناس ، وهو أمين إذا ائتمنه الناس على حاجة أو سرّ فإنه يحفظه ولا يذيعه بين الناس ولا يُفشيه .

٥- المؤمن إذا نظر اعتبر و إذا سكت تفكر و إذا تكلم ذكر و إذا أعطي شكر و إذا ابتلي صبر :

إذا نظر اعتبر : يعني ينظر بعينه ويفكّر في الأشياء والمواقف والتصرّفات ويتعلّم منها ويربي نفسه حتى لا يقع في الأخطاء التي يقع فيها غيره .

إذا سكت تفكر : يعني إذا سكت فإن فكره مشغول بما ينفعه ويتعلّم منه ويُحسّن أخلاقه وتصرّفاته به ، كالدين والعلم والأخلاق وتصرفات الناس .

إذا تكلم ذكر : يعني يذكر الله سبحانه وتعالى في كلامه ويذكر نبيه وأهل بيته والقرآن ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يكون كلامه لغواً وهزلاً ولعباً لا فائدة فيه ، بل يذكر في كلامه شيئاً مفيداً يتعلّم منه هو وغيره .

إذا أعطي شكر : إذا أعطاه الله سبحانه وتعالى نعمة شكره عليها ، وإذا أعطاه الناس شيئاً أو سهّلوا له موضوعاً أو ساعدوه في عمل فإنه يشكرهم ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله .

إذا ابتلي صبر : إذا ابتلاه الله سبحانه وتعالى بصعوبة أو مشكلة أو فقر فإنه يصبر على هذا البلاء لأنه امتحان من ربه له ليرفع درجته ، فلا يعترض على ربه ولا ينزعج ولا يقارن نفسه بالناس غير المبتلين لأن الله سبحانه وتعالى يعرف مصلحته ويريد أن ينفعه ، مثل الطفل الصغير الذي يريد أن يمشي وسط الشارع وأبوه يمنعه وهو يبكي وينزعج ويعترض على أبيه ، لأنه لا يعرف مصلحته ولا ينتبه للخطر القريب منه .

٦- المؤمن من تحمل أذى الناس و لا يتأذى أحد به :

لأن أخلاقه أخلاق إسلامية، يتحمل أخطاء إخوانه المسلمين وغيرهم، وهو يعلم أنه مثلهم قد يُخطئ بحقهم، وهو لا يتعمد إيذاء أحد منهم لأنه ملتزم بأخلاق الإسلام، وقبل أن يقوم بأي عمل يفكر فيه وفي نتائجه، فإذا كان يؤذي الناس فإنه لا يفعله.

٧- ينبغي للمؤمن أن يستحيي إذا اتصلت له فكرة في غير طاعة :

(اتصلت : وقعت في فكره وعقله)

لأنه يعلم أن الله سبحانه وتعالى مطّلع عليه وعلى أفكاره، وأن الشيطان يوسوس له هذه الأفكار، فإذا ماشى هذه الأفكار فإنه مطيع للشيطان، والله سبحانه مطّلع عليه، فيستحيي منه.

٨- لا يلفى المؤمن حسودا و لا حقودا و لا بخيلاً :

إذا عاشرت المؤمن فإنك لن تجده حسوداً، لا يحسد الناس ولا يتمنى زوال نعمتهم ولا يتهمهم بأنهم لا يستحقونها، ولن تجده حقوداً يحقد على الناس ويتتبع أخطاءهم ويحمل الكره والحقد عليهم ويريد أن ينتقم منهم، ولن تجده بخيلاً إذا حصل على شيء مهم طمع به واخفاه عن الناس ومنعهم من مشاركته فيه وإذا طلب منه أحدهم شيئاً أو مساعدة امتنع وبخل.

هذه بعض صفات المؤمن، وهو يعمل على أن يتصف بها، ويستعين بالله سبحانه وتعالى وبالصلاة والدعاء ليكون مؤمناً يحبه الله ورسوله.

تمرينات

١- عدد صفات المؤمن واشرحها.

٢- هل تتصف أنت ببعض هذه الصفات؟

الدرس الخامس عشر
القرآن الكريم
من سورة العلق
الآيات من ١-١٨ للحفظ والشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ١٩ ﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
عَلَقٍ	ماء قليل، أو كائن صغير، في بداية خلقه في رحم أمه
لَيَطْغَى	يظلم ويعتدي ويتجاوز حدوده
اسْتَغْنَى	ملك المال والمنصب وقلّت حاجته للناس.
الرُّجْعَى	الرجوع إلى الله سبحانه وهو مصير الإنسان
وَتَوَلَّى	ابتعد ولم يهتمّ بالموضوع
لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ	سنمسكه من رقبته ونجره إلى جهنم
نَادِيَه	جماعته التي كان يلهو معها ويتقوى بها
الزَّبَانِيَةَ	الملائكة الأشداء الذين يعذبون المذنبين والعاصين يوم القيامة

الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

هي أعظم آية في كتاب الله تعالى، وهي أشد آية على المشركين والمنافقين لأنهم يخافون منها، قال تعالى: وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (الاسراء٤٦)

يعني عاقبهم الله سبحانه بأنهم لن يفهموا القرآن ولن يحبوا سماعه، لأنهم يعرفون أنه الحقّ لكنهم معاندون يريدون أن يكون الحق معهم فقط.

وهم يخافون من ذكر الله سبحانه وتعالى وحده في آية البسملة فإذا قرأتها عليهم انهزموا، وهذا حال الشيطان وشرار الجنّ، ينهزمون من البسملة، لذلك قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: كل أمر ذي بال (يعني مهم) لم يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر، (يعني ناقص غير تام)، لأن الشيطان يحضر ويمنع تمامه، لكن المسلم إذا ابتدأ بالبسملة انهزم الشيطان وبقي إتمام العمل بعهدة المسلم وإبليس لا يعرقله.

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)

هذه هي الآيات الأولى التي نزلت على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهي تطلب منه قراءة القرآن.

وهي تطلب القراءة بشكل عام من جميع المسلمين لأن القراءة طريق العلم، والجاهل مصيره النار، لأن الجاهل لا يتعلّم القرآن ولا أمور دينه، ويخالف أوامر ربه، ونبيه الذي يقول: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

وانتبه هنا إلى قوله تعالى: باسم ربّك، فقد ربط الله سبحانه وتعالى القراءه بذكر اسمه المبارك.

ثم نبه أنه سبحانه هو الذي خلق الخلق، فهو مصدر الخير لهم لأن خلق الإنسان أعظم خير ونعمه عليه، لأن كل النعم الباقية لا تفيد الإنسان إن لم يكن مخلوقاً.

خَلَقَ الانسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)

هذه هي بداية هذا المخلوق، علقة صغيرة، يعني مخلوق صغير، وهو بداية الجنين.

وهذه إشارة إلى حقارة الإنسان في مقابل عظمة ربّه، كي لا يتكبّر عليه ويعترض على أحكامه ويعصيه ويترك طاعته، وفي هذا يقول أهل البيت عليهم السلام:

مسكينٌ ابن آدم، أوله نُطفة مذرة (يعني محتقرة لا قيمة لها، ولو رأيت بداية تكوّن الجنين فهو كقطعة لحم ودم تشمئز منه النفس)، وآخره جيفة قذرة (يعني سيموت ويصير جيفة رائحتة كريهة لا تحتمل، ويتقذر منه الناس)، وهو بين هذا وهذا يحمل العذِرَة (يعني الإنسان بين حقارة أساسه وقذارة آخره يحمل في بطنه قذارته وخروجه، ولولا ستر الله سبحانه له بالجلد لما تحمّل الناس بعضهم)، فيا أيها الإنسان لا تتكبر على الله سبحانه ولا على أخيك الإنسان، فإن أكرمكم عند الله أتقاكم...

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الاكْرَمُ (٣)

تأكيد على القراءة والعلم مرّة ثانية، وتذكير بأن ربنا الله سبحانه وتعالى أكرم الأكرمين، الذي تكرّم علينا وخلقنا وهدانا ورزقنا ووعدنا بالسعادة والخلود في الجنة...

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)

هذا الربّ الخالق الكريم هو الذي علّم الإنسان، فهو مصدر العلم، يعني القرآن والدين هما مصدر العلم، لا الناس ولا الدول الغربيّة ولا علماؤهم ولا علومهم، لأنهم أخذوها من المسلمين، ثم تركها المسلمون وانشغلوا باللهو والمال والطرب ونهض بها غيرهم...

عَلَّمَ الانسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)

الله سبحانه وتعالى علّم الإنسان أشياء لا يعرفها، عن الله سبحانه وتعالى وعن الخلق والدين والاستقامة والجنّة والنار والحساب والثواب والعقاب فهو سبحانه مصدر العلم.

كَلاّ إِنَّ الانسَانَ لَيَطْغَى (٦)

ومع كل ذلك، ومع أصل الإنسان وحقارته أمام ربه، ومع فضل الله تعالى عليه، وتعليمه له، يطغى الإنسان ويتعالى ويتكبّر على ربّه ويتجاوز حدوده، ويستهزئ بدينه ويعصي ربه ويخالف أوامره، ويتعالى على خلقه ويرى نفسه أفضل منهم...

يقال أن الله سبحانه وتعالى قال للنبي موسى عليه السلام : إذا أتيت إلى مكان عبادتي وتقرّبت إلي فاجلب معك من أنت أفضل منه ، فذهب النبي موسى عليه السلام وعندما اقترب موعد عبادته أراد أن يجلب معه إنساناً عادياً ، لكنه فكّر في نفسه وقال : كيف أفضل نفسي على هذا الإنسان ؟ صحيح أنا نبيّ وهو إنسان عاديّ لكن الله تعالى أخفى أولياءه في خلقه ، فقد يكون هذا وليا لله تعالى ، ومن أين لي أن أعرف تقواه وورعه وخالص نيّته ؟ فربما تكون نيّته صافيه كنيّتي ، أو قد يكون يتقرب إلى الله تعالى بعمل خير مع فقره وعدم نبوّته ، ويكون له بذلك منزلة عالية ، فلم يأخذ معه أحداً ، وجاء إلى مكان عبادته خجلاً من ربّه لأنه لم يتمكن من تحقيق طلبه ، فأوحى إليه الله سبحانه وتعالى ما معناه : لو جلبت معك أحداً تعتبر نفسك أعلى منه لفقدت احترامي لك وحبي وتقديري ، لأن ذلك يعني التكبّر على الناس والاستعلاء عليهم ، وإظهار ذلك مخالف للأخلاق الفاضلة . . .

أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى (٧)

هذا الإنسان الحقير ، يتكبر على الله سبحانه وعلى خلقه ويرى نفسه أفضل منهم يفعل ذلك إذا ملك المال أو العلم أو الجاه والسلطة والمنصب ، واعتبر نفسه مستغنياً عنهم لا يحتاجهم وهم يحتاجونه ويطلبون منه حاجاتهم ، وهو يتعالى عليهم . . .

إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨)

أيها الإنسان الحقير المتعالي الناسي لحقيقته ، مهلاً ، فإن مصيرك الرجوع إلى ربّك ، ستموت وتتعفن ولن يحتمل أحد بقاء جثتك عنده ويتخلصون منها ، ثم تدفن في قبرك وحيداً لا مال لديك ولا شيء تستغني به وتتعالى به ، اذكر يوم موتك أيها الإنسان ، وفي الحديث : كفى بالموت واعظاً ، (يعني ذكر الموت لوحده يكفي أن يتّعظ به الإنسان فيستقيم) . . .

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠)

هل ترى بعض الناس الذين يمنعون بعضهم من طاعات الله سبحانه ومن الصلاة ، إما بالقوة كالحكّام الطغاة المقبورين ، الذين كانوا يقتلون المصلين والمؤدين لشعائرهم ، وإما بغير القوّة ، كالقنوات الفضائية التي تعرض ما يُلهي الأطفال والكبار عن دينهم وتنافس القنوات العلمية والثقافية والدينية ، وإما بالاستهزاء والسخرية كما يفعل بعض جهّال الناس ، فهم يسخرون من المصلين ومن الملتزمين بالحلال والحرام ، وأما بوسائل أخرى كرفاق السوء الذين ينجرّ الإنسان معهم (على شاكلتهم) فيفعل ما يفعلون ويترك ما يتركون ، فيترك الصلاة والعبادات ويلتهي باللعب والفساد .

أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣)

هذا الذي يلهي الناس عن عبادة ربّهم هل يستوي حاله إذا كان مهتدياً مطيعاً لله سبحانه وتعالى يأمر الناس بالالتزام الديني ويشجعهم عليه، مع حاله إذا كذّب بدينه وابتعد عنه ولم يلتزم بالعبادات وألهى الناس عن عباداتهم؟ وماذا يكون مصيره يوم القيامة؟

أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى (١٤)

ألا يعلم هذا الفاسد المفسد أن الله سبحانه وتعالى يراه ويرى أفعاله ويعلم نواياه؟ ألا يستحي منه؟ يستحي من الناس ويخاف منهم إذا اطّلعوا على نواياه وأفعاله التي يتستر بها، لكنه لا يستحي من ربه وهو مطّلع عليه لا تخفى عليه منه خافية؟

كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥)

إذا استمرّ هذا الفاسد بالفساد والإفساد والتكبّر والتعالي والعناد فإننا سنمسكه من رقبته ونقيده منها بالسلاسل، ونلقيه في جهنم يحترق فيها ولا يخرج منها ..

نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)

هذه الرقبة وهذا الرأس المكذب المرتكب للذنوب والقبائح والفساد والفجور والكذب والخيانة والتعالي والطمع والحسد وكل أنواع الخطايا يستحق العقاب الأبدي والخلود في نار جهنم..

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧)

فأين جماعته الذين كان يتقوى بهم ويترفع ويغتر؟ ويجعلونه يمشي معهم في طريقهم ويلهونه ببرامجهم وألعابهم ويلهونه عن دينه؟ هل يمكنهم اليوم أن يساعدوه أو ينصروه أو يخففوا عنه من عذاب حريق جهنم؟ من يفيدك أيها الإنسان يوم قبرك ويوم قيامتك ويوم حسابك؟

سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨)

إننا سننادي جماعتنا، بدلاً من جماعته، وهم زبانية النار، الذين يقيدونه بالسلاسل، سلاسل النار، ويقودونه إلى نار جهنم ويصبون فوق رأسه من لهيبها وصخورها الذائبة، ودع جماعته تفيده...

كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾

يا محمد لا تطع فيما ينهاك من المداومة على العبادة وكثرتها وصلِّ حيث شئت، واسجد لله واقترب.

الدرس السادس عشر
أهل البيت عليهم السلام

أهل البيت عليهم السلام هم المؤمنون الأتقياء من أقارب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الذين جمعهم تحت عباءته في بيت أم المؤمنين أم سلمة زوجة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ثم دعا لهم قائلاً:

اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.

قالت أم المؤمنين أم سلمة:

فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي الْبَيْتَ فَقُلْتُ وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ..

قالت أم المؤمنين أم سلمة:

فنزل جبرائيل عليه السلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وابلغه أن الله سبحانه وتعالى قد استجاب له وأنزل بحق أهل البيت عليهم السلام هذه الآية:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (الاحزاب٣٣)

وهؤلاء هم الذين أوصى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم المسلمين بهم بعد حجّة الوداع، حيث جمع المسلمين في مفترق طرق رجوعهم قبل أن يتفرّقوا، وجمع المسلمون له صلى الله عليه وآله أغصان الأشجار فصارت كالمنبر العالي، فصعد عليها وأخذ معه ابن عمّه وربيبه الإمام علياً عليه السلام، وقال:

أَمَّا بَعْدُ أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، قال الراوي: فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي.

واتفق المسلمون على أنّ النبي محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم قد قال فيهم:

(مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك)

لذلك فإن المسلمين جميعاً يُحبون أهل البيت عليهم السلام، ويحترمونهم، وهم يذكرونهم كلّ يوم عشر مرات على الأقل، لأنهم يُصلّون عليهم في كلّ صلاة مرتين، تطبيقاً لما رواه الصحابة الكرام فقالوا:

سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهلَ البيت، قال: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد).

وهذه هي الصلاة الإبراهيمية التي نذكرها في الصلاة اليومية.

لذلك لا تجد أحداً من المسلمين يعادي أهل البيت عليهم السلام، أو يكرههم أو يحطّ من شأنهم، لأن الصحابة رضوان الله عليهم رووا عن النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال:

(والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار).

فأهل البيت عليهم السلام هم شعار وحدتنا وهم الذين تجتمع عليهم كلمتنا، وهم الذين سيقيمون دولتنا وينتصرون على عدونا في آخر الزمان، بخروج الإمام المهدي عليه السلام، قال النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم:

الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

تمرينات

١- من هم اهل البيت عليهم السلام؟

٢- هل تحفظ حديث ام المؤمنين ام سلمة (رض) حول أهل البيت عليهم السلام؟

٣- ماذا دعى النبي صلى الله عليه وآله حين جمع أهل البيت عليهم السلام تحت عباءته؟

٤- ما هي الآية التي نزلت في أهل البيت عليهم السلام استجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله؟

٥- ماذا أوصى النبي بأهل البيت عليهم السلام بعد حجة الوداع؟

الدرس السابع عشر
الدعاء

الدعاء هو وسيلة الاستعانة بالله سبحانه وتعالى والتقرب إليه في كل وقت، وهو عبادة ذات أهمية كبيرة، قال تعالى يصف الدعاء: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ ...(الفرقان٧٧)، يعني لولا أنكم تعبدون الله سبحانه وتعالى وتدعونه فإنه لا يعتني بكم لأنكم لا ترجون عنايته إن لم تكونوا عابدين له داعين مطيعين.

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: تضرعوا إليه وادعوه ، فإن الدعاء مخ العبادة، وما من مؤمن يدعو الله بدعاء إلا استجاب له ، فإما أن يكون يعجّل له في الدنيا، أو يؤجل له في الآخرة، وإما أن يكفر به عن ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بمأثم.

والدعاء أنواع مختلفة، منها:

١- الدعاء عند النهوض من النوم: فقد كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يسجد ويقول: الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني إن ربي غفور شكور.

٢- الدعاء في الصباح: اللهم يا مقلب القوب ثبت قلوبنا على دينك.

٣- الدعاء عند الخروج من الدار: بسم الله، توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله.

٤- الدعاء عند رؤية أهل البلاء: من قال عند رؤية أهل البلاء: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به، ولو شاء لفعل، لم يصبه ذلك البلاء أبدا.

٥- الدعاء عند المرض: اللهم إني أسألك الشفاء من أمراض جسمي وقلبي.

٦- الدعاء في زمن الفتنة وغياب الحق: اللهم عرفني نفسك فانك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك، فانك إن لم تعرفني رسولك، لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك إن لم تعرفني حجتك، ضللت عن ديني.

تمرينات

١- اذكر آية تدل على أهمية الدعاء.

٢- اذكر دعاء للنهوض من النوم.

٣- اذكر دعاء للخروج من الدار.

٤- كلّ دعاء مستجاب، فإما أن يُعجّل في ..... وإما أن يؤجل في.....

الدرس الثامن عشر
الطهارة

الطهارة نوعان : مادية ومعنوية :

النوع الأول من الطهارة : الطهارة الماديّة : وهي الخلو من النجاسات : يعني أن يكون الشيء ليس فيه نجاسة من النجاسات ، وأهم النجاسات هي :

١ – البول والغائط .

٢ – الدم .

٣ – الخمر .

٤ – ميتات الحيوانات ذات القلوب ، التي يتدفق دمها عندما تذبح ، كالخراف والأبقار والقطط والفئران ، أما السمك فإنه لا يتدفق دمه بل يسيل سيلاناً .

٥ – الكلب والخنزير البريان الذان يعيشان في البر (اليابسة) لا البحريين الذين يعيشان في البحر .

أحكام النجاسات الماديّة :

١ – هذه النجاسات غير قابلة للتطهير بأي صورة .

٢ – يحرُم أكلها و شربها .

٣ – تنتقل النجاسة منها إلى أي شيء يُلامسها إذا كان هناك بلل في أحدهما ، أما إذا كان الشيئان يابسين فإن النجاسة لا تنتقل ، والملامس لها مع البلل يُسمى متنجّساً .

٤ – لا يجوز الصلاة في ثوب متنجس أو نجس .

٥ – يمكن تطهير المتنجس .

٦ – لا يجوز أكل المتنجس ولا شربه .

كيفية تطهير المتنجس :

١ – تُزال عنه النجاسة إذا كانت ملتصقة به ، ويُنظّف منها جيداً بحيث لا يبقى منها أجزاء صغيرة ، والأفضل استعمال الماء لغسلها جيداً .

٢ – يُصب الماء على المتنجس بكمية كافية .

٣ – إذا كان المتنجس قماشاً أو فراشاً وتنجس بالبول فيجب غسله ثلاث مرات ، واحدة لإزالة البول ، والثانية والثالثة لتطهيره من النجاسة ، لأن البول يتغلغل في أعماقه .

آثار النجاسات

المسلم الذي لا يُبالي بالنجاسات لا تُقبل أعماله، ويكون أكله وشربه حراماً لأنه لا يبالي بالنجاسات في مأكله ومشربه وأوانيه، فإذا كانت أعماله غير مقبولة وطعامه حراماً فإنه من أهل النار.

وهذا الإنسان لا يستجيب الله سبحانه وتعالى له دعاءه ولا يُخفف عنه معاناته ولا يحلّ له مشاكله، لأنه عاصٍ لله سبحانه وتعالى ولرسوله، ومتجرئ عليهما، فعليك بالطهارة والانتباه للنجاسات، فإن المسلم الحقيقي هو الذي يلتزم بأحكامها.

النوع الثاني من الطهارة: الطهارة المعنوية:

وهي حالة الخلو من الحَدَث وتتحقق بأفعال عبادية مثل الوضوء ، والحدث شيء يفقد الإنسان الطهارة المعنوية، وهو أنواع أهمها:

١- خروج البول أوالغائط أوالريح.

٢- النوم.

٣- حالات فقدان الوعي، كالإغماء والسكر والتخدير التام.

أحكام الطهارة المعنوية:

فاقد الطهارة المعنوية لايجوز له:

١- الصلاة.

٢- مسّ كتابة القرآن الكريم.

تمرينات

١- ما هي أنواع الطهارة؟

٢- ما هي الطهارة المادية؟

٣- ما هي الطهارة المعنوية؟

٤- عدد النجاسات ، وما عقوبة من لا يهتم لها؟

٥- ما هو المتنجس؟ وكيف يمكن تطهيره؟

٦- كيف تنتقل النجاسة؟

٧- كيف تتحقق الطهارة المعنوية؟

الدرس التاسع عشر
سورة النمل
من الآية ٦٩-٨١
للشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى
ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ
لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ
مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ
إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ
بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
عاقبة	آخر وخاتمة، ومصير ومستقبل
ضيق	ألم وأذى وتضايُق
يمكرون	يخدعون ويحتالون.
ردف لكم	مرّ عليكم
تُكِنُّ صدوركم	تستر صدورهم وتخفي من نفاق وتعالٍ
توكل على الله	اعتمد على الله سبحانه وتعالى.
الصم	الذين لا يسمعون لأنهم لا يريدون سماع الحق
وَلَّوْا مُدْبِرِينَ	ابتعدوا عنك رافضين لكلامك وأدلتك

التفسير

قُلْ سِيرُوا فِي الارْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ

أمر الله تعالى رسوله الكريم محمدا صلى الله عليه وآله أن يخاطب الكفار والمنافقين أن يسيروا في الأرض ويشاهدوا نهاية أجدادهم المجرمين الذين كذبوا بآيات الله تعالى وكذبوا رسله. وينظروا كيف أهلكهم الله تبارك وتعالى وخرب ديارهم.

كي يتّعظوا وينتهوا عن كفرهم ونفاقهم وعنادهم، لأنهم قد يموتون كما مات أولئك، وقد أهلكهم الله عز وجل بالعذاب في الدنيا، وبقيت بعض آثارهم، وهم ميتون على حالاتهم في البيوت والطرقات، قال تعالى يصف ذلك:

وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ...(العنكبوت٣٨)

حيث وجدوها هالكة بعذاب الله عز وجل.

وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ

هؤلاء الكفار والمنافقون كانوا يؤذون النبيّ صلى الله عليه وآله والمنافقون أذاهم أكبر لأنهم يظهرون الإسلام ويعيشون بين المسلمين وهم لا يعرفونهم...

يقول الله سبحانه لنبيه الكريم: لا تحزن يا رسول الله ولا يضق صدرك عليهم لأنهم لم يؤمنوا، (وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يريدهم أن يؤمنوا كي يدخلوا الجنة ويتخلصوا من النار)، ولا تتألم منهم ومن نفاقهم ومؤامراتهم، فإن الله سبحانه سيعصمك من مكرهم وخداعهم واحتيالهم.

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ

وهذه من أقاويلهم واستهزاءاتهم بالمسلمين، يقولون متى يعذبنا ربكم لأننا كافرون أو منافقون، ومتى يأتي يوم القيامة، ويحيا الأموات؟

قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ

أجبهم يا نبي الله أن لذلك علامات، وبعض علاماته تحقق، وهو بعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ومعجزاته، حيث كان اليهود ينتظرونه بل إن اساس مجيء اليهود لجزيرة العرب وتركهم لبلادهم وللقدس أنهم يقرؤون في كتبهم علامات الظهور، التي تبشّرهم بظهور النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وبناء على هذه العلامات جاء سلمان من بلاده وتتبع الأديان، حتى أرشدوه إلى جزيرة العرب وأخبروه انها موطن آخر الأنبياء، الذي هو من علامات الساعة يعني القيامة...

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ

وهذا من نعم الله سبحانه على الناس، حيث يبعث فيهم الأنبياء والهداة كل حين، ويجعل لذلك علامات يهتدي بها الناس الصالحون والذين يحبون الصلاح فينتظرون منقذهم.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ

والله سبحانه وتعالى يعلم كفرهم ونفاقهم، ويعلم أنهم يعلمون أنه الحق، ولكنهم يستكبرون عن الإيمان به.

فإذا كنت يا عزيزي تعلم الحق فاتبعه وأعطه لأهله، ولا تخفِ في صدرك شيئاً يخالفه لأن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء فيه.

وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالارْضِ إلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ

وليس هناك شيء يمكن أن يختفي عن الله سبحانه وتعالى، لا في السماء ولا في الأرض، وكل شيء مكتوب عنده تعالى في كتاب واضح ومعلوم.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

وهذا القرآن كتاب الله تعالى المنزل إليك يبين لليهود، والمنافقين وغيرهم كثيراً من تساؤلاتهم ويجيب عنها، لكنهم لا يؤمنون بها لعنادهم.

وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

أما المؤمنون به غير المعاندين فإن القرآن الكريم يهديهم ويعلّمهم ويجلب رحمة ربهم لهم.

إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ

والله سبحانه وتعالى سيحكم بين الناس، الكافرين والمنافقين وغيرهم، وهو أحكم الحاكمين، وهو القويّ الذي يغلب الجميع ويسيطر عليهم وهو يعلم كل شيء عن نواياهم وأعمالهم وسيحاكمهم عليها.

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ

يا أيها النبي اعتمد على ربك، ودينك هو الحق، ولا تدع الكافرين والمنافقين يؤثرون عليك.

إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءِ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ

هؤلاء المعاندون الذين لا يريدون الإيمان هم مثل الموتى، ومثل الطرشان، وأنت مهما تحدثت معهم وبينت لهم الحق فإنهم لا يؤمنون بك لأنهم يريدون أن يبتعدوا عنك ويذهبوا.

وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ

وهؤلاء مثل العميان التائهين، لا يرونك ولا يرون طريقك ولا يهتدون بهداك، فيبقون تائهين.

ويقول الله سبحانه وتعالى عن الناس الذين يسمعون الحق ولا يقبلونه ولا يطبقونه: صم بكم عمي، يعني حالهم حال الطرشان الخرسان العميان.

إِن تُسْمِعُ إِلا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ

يقول الله سبحانه وتعالى: الذين يسمعون كلامك ويقبلون نصائحك ويطبقون أوامر ربهم هم المؤمنون الذين يريدون الإيمان ويسلمون أنفسهم وأمرهم لله سبحانه، ماذا يأمرهم يفعلون.

الدرس العشرون
الصلاة ومقدماتها

الصلاة من أهم العبادات التي تميّز المتدين عن غير المتدين، فالمتدين يقف يومياً خمس مرات ليعبد ربه، فيقرأ القرآن ويدعو ربه ويركع ويسجد، ويذكر نبيه ويصلي عليه وعلى آله.

وهو بذلك يكون قد تخلّص من كثير من الذنوب التي اكتسبها بين الصلوات، وبذلك يطهّره الله سبحانه وتعالى منها ومن آثارها، فيقترب من الله سبحانه وتعالى أكثر ويرضى الله سبحانه وتعالى عنه ويوفقه ويستجيب دعاءه، قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم:

عليكم بالصلاة عليكم بالصلاة فإنها عمود دينكم ... إنما مثَل هذه الصلوات الخمس مثل نهر جار بين يدي باب أحدكم يغتسل منه في اليوم خمس اغتسالات فكما ينقى بدنه من الدرن بتواتر الغسل فكذا ينقى من الذنوب مع مداومته الصلاة فلا يبقى من ذنوبه شيء.

وقال النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم: بين العبد و بين الكفر ترك الصلاة.

فإن ترك الصلاة ولم يؤمن بوجوبها فهو كالكافر ويحشر معه، وإن تركها استهانة بها مع إيمانه بوجوبها فهو كافر لنعمة ربه وفضله، وعاصٍ له ومتجرئ عليه ومخالف لوصايا نبيه.

مقدمات الصلاة:

الصلاة وقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى عزّ وجلّ والمصلي تنزل عليه الرحمة وتحفه الملائكة، وإن كان الإنسان لا يرى شيئاً من ذلك لأنه محجوب عنه، لذلك فإن على الإنسان الاستعداد للصلاة وتفريغ قلبه من المشاغل، قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما وقّر الصلاة من لم يستعدّ لها، ومن مقدمات الصلاة نذكر ما يلي:

أولاً : السواك :

وهو اداة لتنظيف الأسنان كعود او فرشاة او غيره ومنها عود شجرة الآراك ويمكن الاستعاضة عنه بغسل الأسنان بالفرشاة والمعجون.

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : «صلاة مع سواك خير من سبعين صلاة بغير سواك».

ثانياً : الأذان :

ويستعمل أيضاً للإعلام عن دخول وقت الصلاة، وأجره كبير جدّاً، فإذا أذّن المصلي قبل الصلاة اصطفّ الملائكة خلفه ليأتمّوا به، وتضاعف أجر صلاته.

وهو مستحب للرجال فقط، لا للنساء.

والأذان مجموعة فصول كما يلي :

١- الله أكبر الله أكبر	الله أكبر الله أكبر
٢- أشهد أن لا إله إلا الله	أشهد أن لا إله إلا الله
٣- أشهد أنّ محمداً رسول الله	أشهد أنّ محمداً رسول الله
٤- أشهد أنّ عليّاً وليُّ الله	أشهد أنّ عليّاً وليُّ الله (عند قسم من المسلمين)
٥- حيّ على الصلاة	حيّ على الصلاة
٦- حيّ على الفلاح	حيّ على الفلاح
٧- حيّ على خير العمل	حيّ على خير العمل (عند قسم من المسلمين)
٨- الله أكبر	الله أكبر
٩- لا إله إلا الله	لا إله إلا الله

وبعض المسلمين لا يذكرون الفصلين الرابع والسابع، ولا يكررون الفصل الأخير.

والأذان يُقرأ مع مدّ الصوت والتأنّي بالفصول، وقراءة كل قسم من الفصل ثم السكوت قليلاً قبل قراءة القسم الثاني.

ثالثاً : الإِقامة :

وهي فصول تشبه فصول الأذان مع بعض الفرق ، وهي تقرأ بعد الأذان وقبل أداء الصلاة ، وتكون قراءة فصولها أسرع ، مع عدم السكوت بين أقسام الفصول .

وهي مستحبة للرجال أيضاً فقط .

وهذه هي الإِقامة :

١ – الله أكبر الله أكبر	الله أكبر الله أكبر
٢ – أشهد أن لا إله إلا الله	أشهد أن لا إله إلا الله
٣ – أشهد أنّ محمداً رسول الله	أشهد أنّ محمداً رسول الله
٤ – أشهد أنّ عليّاً وليُّ الله	أشهد أنّ عليّاً وليُّ الله (عند قسم من المسلمين)
٥ – حيّ على الصلاة	حيّ على الصلاة
٦ – حيّ على الفلاح	حيّ على الفلاح
٧ – حيّ على خير العمل	حيّ على خير العمل (عند قسم من المسلمين)
٨ – قد قامت الصلاة	قد قامت الصلاة
٩ – الله أكبر	الله أكبر
١٠ – لا إله إلا الله	

الصلاة

يجب على المسلم أن يصلي خمس مرات في اليوم، كما يلي:

١- صلاة الصبح: ووقتها قبل طلوع الشمس بساعة ونصف تقريباً، وهي ركعتان، يقرأ المصلي الذَكَر فيهما الفاتحة والسورة (الذكر جهراً بصوت مسموع، والانثى بصوت خافت جداً).

٢- صلاة الظهر: ووقتها عند منتصف النهار، وهي أربع ركعات، يخفت المصلي فيها بقراءة الفاتحة والسورة، فيسمع نفسه فقط.

٣- صلاة العصر: ووقتها بعد صلاة الظهر، وهي مثل صلاة الظهر تماماً.

٤- صلاة المغرب: ووقتها اختفاء قرص الشمس، وهي ثلاث ركعات، يجهر المصلي الذكر فيها بقراءة الفاتحة والسورة.

٥- صلاة العشاء: ووقتها بعد صلاة المغرب، وهي أربع ركعات، جهرية للذكور، إخفاتية للنساء.

الصلاة الجهرية:

هي صلاة يقرأ فيها المصلي الذَكَر، السورتين (القرآن) في الركعتين الأولى والثانية بصوت مسموع، اما باقي أفعال الصلاة فهو مخير بين الجهر والإخفات، أما الأنثى فصلاتها إخفاتية دائماً.

الصلاة الإخفاتية:

هي صلاة يقرأ فيها المصلي القرآن في الركعتين الأولى والثانية بصوت غير مسموع، بحيث يسمع نفسه فقط، أما باقي أفعال الصلاة فهو مخير بين الجهر والإخفات.

نشاط

١- ما هي الصلاة ؟

٢- ما آثار الصلاة ؟

٣- ماذا قال النبي صلى الله عليه وآله عن الصلاة ؟

٤- ماذا قال النبي صلى الله عليه وآله عن تارك الصلاة ؟

٥- لماذا تحتاج الصلاة الى مقدمات ؟

٦- ماذا قال النبي صلى الله عليه وآله عن توقير الصلاة ؟

٧- عدّد مقدمات الصلاة .

٨- ما هو السواك ، ماذا قال عنه النبي صلى الله عليه وآله ؟

٩- ما هي فصول الأذان ، اقرأها .

١٠- ما هي فصول الإقامة ، اقرأها .

١١-كيف يُقرأ الأذان ؟

١٢- كيف تُقرأ الإقامة ؟

١٣- عدّد الصلوات اليومية واذكر عدد رُكعاتها وأوقاتها .

١٤- تقسم الصلاة لنوعين حسب درجة الصوت ، ما هما ؟

١٥- ما هي الصلاة الجهرية ؟

١٦- ما هي الصلاة الإخفاتية ؟

الدرس الحادي والعشرون

الصحابة الكرام

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

كان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه من الصحابة الكرام الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع أبيه مبكراً و آثروا الآخرة على الحياة الدنيا حيث إنه عرف بمواقفه الرائعة التي تمثل سماحة الإسلام و التكافل بين أفراده في السراء و الضراء و من أمثلة ذلك أنه شارك مع أبيه في إحدى الغزوات مع النبي صلى الله عليه و آله فقتل المسلمون أباه خطأً، معتقدين كفره فما كان من الصحابي الذي حمل على عاتقه نشر الدين الحنيف إلا أن سامح القاتل و جعل ديته صدقة على المسلمين.

وكان حذيفة يسمى صاحب السر، لأن النبيّ محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم أطلعه على أسماء المنافقين وعرّفه إياهم، فكان يحفظ هذا السرّ حتى مات رضوان الله تعالى عليه.

وكان حذيفة يسأل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كثيراً عن أمور دينه ويتعلّم منه، وروي عنه قوله: ان الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه...

و لم يتخلف رضي الله عنه عن أي غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه و سلم عدا غزوة بدر حيث منعه الكفار بالقوة فلم يتسنَّ له الحضور و الحصول على شرف الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله في معركة بدر الكبرى.

و هذا الذي عرف به هذا الصحابي الجليل هو ما أهله لأن يكون واليا على المدائن رضي الله عنه، حتى توفي في زمن الخليفة الرابع الإمام عليّ عليه السلام وهو والٍ عليها.

تمرينات

١- من هو حذيفة بن اليمان؟

٢- لماذا يسمى حذيفة بن اليمان بصاحب السرّ؟

٣- هل شارك حذيفة بن اليمان بمعارك المسلمين؟

٤- متى توفي الصحابي حذيفة بن اليمان؟

الدرس الثاني والعشرون

من علوم القرآن

١- نزول القرآن الكريم:

ابتدأ نزول القرآن الكريم في ٢٧ من شهر رمضان، بعد أربعين سنة من عام الفيل، الذي ولد فيه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وأول ما نزل منه آيات من سورة العلق: وهي: اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق(٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥).

ثم استمر نزول آياته وسوره طيلة فترة الرسالة النبوية، وهي ٢٣ سنة، وآخر سورة نزلت هي المائدة.

٢- إحصائيات:

يتألف القرآن الكريم من ١١٤ سورة.

وهذه السور تختلف في عدد الآيات، أطولها البقرة، ٢٨٦ آية، وأقصرها الكوثر ٣ آيات، ولبعض السور أكثر من اسم، وبعض الأسماء أبلغها النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وبعضها تستخرج من موضوعات السورة وألفاظها، كسورة البقرة، لذكر قصة بقرة بني إسرائيل فيها.

والسور مرتبّة في المصحف في ثلاثين جزءاً، متقاربة الحجم، لذلك يختلف عدد السور في كل جزء، فسورة البقرة لوحدها فيها أكثر من جزء، وآخر جزء (جزء عمّ) يتكون من ٤٦ سورة، لأنها قصيرة.

٣- أنواع السور:

١- حسب مكان النزول:

تقسم إلى قسمين:

١- السور المكيّة: وهي السور النازلة في مكّة، وآياتها قصيرة عادة، ويكثر فيها السجع، وهو انتهاء الآيات بنفس الحرف، مثل سورة الكوثر، وتتحدث هذه السور عادة عن العقائد والإيمان والشرك والهدى والضلال.

٢- السور المدنية، وهي السور النازلة في المدينة المنورة، وآياتها أطول من المكية، ويقل فيها السجع، وتتحدث عن أحكام فقهية وقصص وامثال وتنظيم شؤون المسلمين ودولتهم.

٢- حسب طول السورة:

طول السورة يرتبط بشيئين: عدد الآيات، وطول الآيات، فكلما ازداد عدد الآيات ازدادت السورة طولاً، وكلما ازداد طول الآية ازداد طول السورة، لذلك فإن بعض السور أطول من غيرها، لكن عدد آياتها أقل.

والقرآن الكريم مرتّب حسب طول السور، تقريباً.

١- الطوال، وهي:

١- البقرة

٢- آل عمران

٣- النساء

٤ – المائدة

٥ – الانعام

٦ – الاعراف ، وسميت السبع الطوال ، لأنها أطول من غيرها .

٢– المئون ، وهي السور التي تتكون من مئة آية أو أكثر قليلاً أو أقل قليلاً ، وهي تلي الطوال .

٣– المثاني ، وهي التي أقصر من المئون وأطول من القصار .

٤– المفصّل ، وهي قصار السور ، وتسمى المفصّل لكثرة فصلها بالبسملة لأنها قصيرة فتأتي البسملة بينها سريعاً .

تمرينات

١– متى نزل القرآن الكريم ؟

٢– ما هو أول ما نزل من القرآن ؟

٣– كم سنة استمر نزول القرآن ؟

٤– كم هو عدد سور القرآن ؟

٥– كم هو عدد أجزاء القرآن ؟

٦– ما أنواع سور القرآن ؟

الدرس الثالث والعشرون

الفقه

هو مسائل الحلال والحرام التي يجب على المسلم أن يعرفها كي يعمل بها ، والفقه يعني الفهم، فيجب على المسلم أن يفهم أحكام دينه .

والمسائل الفقهية مقسمة إلى أقسام، منها :

العبادات : وهي طرق عبادة الله سبحانه وتعالى وأحكامها وشروطها والخلل فيها ، مثل الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج .

المعاملات : وهي طرق التعامل بين الناس، وأحكامها وشروطها والخلل فيها، مثل البيع والشراء والقرض والاستئجار .

وهنا نتناول من فقه المعاملات مسألة البيع والشراء :

البيع والشراء

البيع معاملة بين طرفين، أحدهما البائع وهو الذي يملك الشيء الذي يقع عليه البيع، والثاني المشتري، وهو الذي يأخذ ذلك الشيء ويعطي للبائع ثمنه .

وللبيع شروط فقهية، منها :

١- أن يكون الشيء المباع مملوكاً للبائع، فلا يجوز بيع الأمانة، والمسروق، والمأخوذ دون إذن مالكه، ولا يجوز بيع شيء من المال العام، لأنه ليس ملكاً للبائع .

٢- أن يكون المباع واضحاً معلوماً بالنسبة للمشتري، كي يعرف ماذا يشتري، ولا يقع في المعاملة غشّ أو خداع.

٣- إذا استلم البائع الثمن واستلم المشتري المباع وتمت المعاملة وافترقا، فإنه لا يجوز لأحدهما الرجوع وإبطال المعاملة، إلا إذا كان أحد شروطها غير محقق، مثلاً: المباع ليس ملكاً للبائع، أو المباع مغشوش.

ومن أخلاق البيع: أن يعرّف البائع عيوب المبيع للمشتري، ويدله عليها ويكشفها له، لأن الغش من أكبر المحرمات، وقد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ليس منا من غشّنا.

وأن تكون المعاملة سهلة بين الطرفين بلا تشدد ومغالبة، فإن المؤمن سهل ليّن كما عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأن يبيع البائع حاجته لأول مشترٍ، فعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: البركة في أول البيع.

تمرينات

١- ما هو الفقه؟

٢- ما هي العبادات؟

٣- ما هي المعاملات؟

٤- ما هي شروط البيع؟

٥- ماهي أخلاق البيع؟

الدرس الرابع والعشرون

سورة المطففين

للحفظ من ١ - ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ
يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ
﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ
﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى
كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾
كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾
تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ
وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
وَيْلٌ	كلمة تهديد بالعقاب الشديد
الْمُطَفِّفِينَ	الذين ينقصون الكيل والوزن
اكْتَالُواْ	اشتروا منهم بالكيل، (بالحجم) مثل بعض السوائل التي يباع بالحجم (ليتر أو غالون).
يَسْتَوْفُونَ	يسلبون شيئاً من الحق بغير رضا
كَالُوهُمْ	باعوا لهم بالكيل
وزَنُوهُمْ	باعوا لهم بالوزن
يُخْسِرُونَ	يخسرون المشتري
مَبْعُوثُونَ	يحييهم الله سبحانه وتعالى يوم القيامة للحساب
الفُجَّارِ	المكذبون الشاكّون بالدين الفاعلون للمعاصي
سِجِّينٍ	سجن شديد في قاع جهنّم ، وهو اسم لكتاب تسجل فيه الأعمال.
مرقوم	مكتوب بشكل ثابت لا يمحى
أَثِيمٍ	كثير الذنوب والآثام
أَسَاطِيرُ الاوَّلِينَ	مواضيع قديمة راح وقتها وناسها
رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم	تجمعت آثار سيئاتهم على عقولهم فهم لا يؤمنون وكأنهم سكارى
مَحْجُوبُونَ	ممنوعون من الحضور في ساحة رحمته تعالى
صَالُو الْجَحِيمِ	يحترقون في نار جهنم
الابْرَارِ	الأتقياء المتدينون الخائفون لربهم
عِلِّيِّينَ	مراتب عالية في الجنة
نَضْرَةَ	أثر راحة ونعمة
رحِيقٍ	شراب خالص صافٍ
مخْتُومٍ	مغلف ومغلق (بالمسك)

التفسير

تتحدث الآيات عن بعض الناس الذين يغشون الآخرين في المعاملات، وتبين مصيرهم وتقارنه بمصير المتدينين الحقيقيين.

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ

تهديد ووعيد بالعقاب الشديد للناس الذين لا يعطون الحقوق كاملة، فإذا تعاملوا مع الناس أعطوهم حقوقهم ناقصة، وهذا النقص حتى لو كان قليلاً لأن التطفيف هو نقص الشيء نقصاً قليلاً.

الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ

هؤلاء الناس إذا اشتروا من غيرهم أخذوا أكثر مما يستحقون، فهم يخدعون البائع ويأخذون (كيلاً) أكثر من كيلهم المحدد لهم.

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ

هؤلاء الناس الذين ينقصون الحقوق إذا تبادلوا أشياءهم وما يقيسونه بالمكيال والحجم أو الوزن، فإنهم ينقصونه، ويسلبون الناس قسماً منه بالغش والخداع.

وهذا ما نراه أحيانا عند بائعي وقود السيارات مثلاً الذين يبيعون الوقود في الأوعية البلاستيكية، ولكنهم لا يملؤونها تماماً إلى العلامة التي تدل على (الكيل) الصحيح، وانت لابد أنك رأيت شيئاً مشابهاً في السوق حيث يبيعون الخضروات والفواكه بالوزن وبعضهم لا يسمحون لكفة المشتري في الميزان أن تنزل لتدل على صحة الوزن.

أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

سؤال لهؤلاء المطففين: ألا تتوقعون أن الله سبحانه وتعالى سيحييكم بعد الموت ليحاسبكم؟ في يوم عظيم مخيف، يقف الناس فيه للحساب، لو كنتم تؤمنون بالحساب لما فعلتم ذلك العمل لأن عقابكم سيكون جهنّم؟ فهل تقبلون دخول جهنّم في سبيل هذا الذي تسلبونه من الناس؟

كَلا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ

كلا : كلمة ردع تدل على رفض الكلام السابق، تقول الآية، هؤلاء المطففين هم فجّار يعني كذابون محتالون غشاشون، وسوف يكتب عملهم كله في كتاب اسمه سجّين.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ

وهل تعلمون ما هو سجين، سؤال للمسلمين حتّى ينتبهوا للكلام القادم.

كِتَابٌ مَّرْقُومٌ

سجيّن كتاب مسجل ثابت لا يمحى، فيه تفاصيل أعمالهم، وقد ورد في الحديث أنه في قاع جهنّم، مع المطففين، ثابت لا يحترق بنار جهّنم يقرؤونه ويرون تطفيفهم الذي يعذبون لأجله.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ

تهديد ثانٍ للمكذبين، والتكذيب نوعان:

تكذيب باللسان: يقول الإنسان: أنا لا أصدق بذلك، وتكذيب بالعمل: يقول الإنسان: أنا أصدق بالدين وبيوم القيامة، لكنه يعمل أعمال المكذبين، فيعصي الله سبحانه وتعالى ولا يصلي ويغش ويؤذي الناس ويعق والديه وغير ذلك من المعاصي.

وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ

ولا يكذب بيوم القيامة والحساب إلا المتجاوزون لحدود ربّهم وأحكام شريعتهم ودينهم، ويأثمون بارتكابهم المعاصي.

إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الاوَّلِينَ

هذا الذي يكذب بالحساب، عندما يسمع آيات الله سبحانه وتعالى وأحكام دينه يقول: هذه أشياء قديمة انتهى زمانها وأهلها، الآن الزمان تغير وكل شيء تغيّر.

كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ

تردعهم الآية عن أعمالهم هذه وتقول: إن سبب ذلك التكذيب بيوم الحساب هو كثرة الذنوب والمعاصي التي يرتكبها هؤلاء الناس، لأن للذنوب آثاراً سيئة على العقول والقلوب (رَين) تمنع الإنسان من الإيمان والتصديق بدينه.

وكان هؤلاء الناس لا يصلون، لأنهم لو كانوا يصلون حقيقة لزال الرين عن قلوبهم لأن الصلاة تمحو الذنوب وتزيل (الرين) عن القلب.

كَلا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ

وهؤلاء المكذبون الآثمون لا يحضرون في ساحة رحمة الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، بل هم ممنوعون من ورودها، فإذا غفر الله سبحانه وتعالى للناس في ساحة رحمته فلن يغفر لهم.

ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ

ثم يساقون إلى جهنّم ويحترقون في نارها.

ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ

وتقول لهم ملائكة النار: هذه هي النار التي كنتم تكذبون بها، وهذه هي نتيجة أعمالكم في الدنيا، وسلبكم حقوق الناس وتطفيفكم.

كَلا إِنَّ كِتَابَ الابْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ

تردع الآية الناس عن الوصول لهذه النتيجة وتردعهم عن أسبابها، وتصف كتاب أعمال الأبرار المتقين لربهم المؤمنين به المطيعين له بأنه كتاب في مكان عالٍ شريف اسمه (عليون)، عكس مكان كتاب الفجار الذي هو في قاع جهنم.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ

وهل تدري أيها الإنسان ما (عليون)؟ إنه كتاب ثابت لا يمحى مكتوب فيه أعمال الأبرار يراه المقربون ويقرؤونه وهم أقرب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى نبينا صلى الله سبحانه وتعالى عليه وأهل بيته، والأنبياء، والأولياء، والشهداء والصالحون، وملائكة الله سبحانه وتعالى تشهده وتقرؤه، وهم جميعاً سيطلعون على أعمالكم ويعرفون قيمتكم وإخلاصكم وحرصكم على دينكم قال تعالى : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسولهُ والمؤمنون، لا ككتاب الفجار الذي هو في قاع جهنم...

إِنَّ الابْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الارَائِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ

هؤلاء الأبرار خالدون في جنات النعيم والراحة والسعادة، يجلسون على مقاعد وأرائك مريحة، وجوههم يتبين عليها راحتهم الجسمية والنفسيّة، تسقيهم الملائكة بشراب صافٍ طيب مغلف ومغلق بالمسك، ونهايته مسك، وهو عطر طيب الرائحة.

وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ

يقول الله سبحانه وتعالى:

أيها الناس: اجعلوا جهودكم وتعبكم وتخطيطكم وتنافسكم وتغالبكم وكل تصرفاتكم؛ في سبيل الحصول على هذا المقام الرفيع، لأنه أفضل شيء يمكن أن تحصلوا عليه، لأن الدنيا وما فيها أشياء مؤقتة تنتهي وتزول، وأنتم تموتون وتتركونها، وستواجهون كتاب أعمالكم الذي فيه كلّ شيء عملتموه في الدنيا، فلا تتنافسوا على الدنيا ولا تتغالبوا ولا تضيعوا جهودكم في الحصول عليها.

الدرس الخامس والعشرون

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال النبي محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم: لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهن عن المنكر، أو ليسلطن عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

ينبهنا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديثه هذا إلى واجب إسلامي شديد الأهمية، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الواجب مهمّ جداً لسببين:

الأول: إن الله سبحانه وتعالى بعث النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم برسالة الإسلام ليكون دولة الإسلام، والدولة لا تبنى إلا بتكاتف أبنائها وتعاونهم على الخير ومنعهم من الشر، وهذا يحص بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لذلك يشير الحديث أننا إن لم نطبّق ذلك فإن دولتنا الإسلامية تخرب وتتحول إلى دولة ظلم وضلال، فيقول: ليسلطن عليكم شراركم، يعني إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصل إلى الحكم شرّ الناس، الظلمة الضالون الجاهلون.

الثاني: ترك هذا الواجب يؤدي إلى عدم استجابة الدعاء، والعبد إذا لم يستجب الله سبحانه وتعالى دعاءه كان بعيداً عنه وعن رحمته وعنايته، وكان مبتلىً بدنياه ولا ينال فيها التوفيق والرزق والبركة ولا يندفع عنه الشر والمكروه، لأن الدعاء يدفع الكثير من الشر والمكروه ويجلب الكثير من الخير.

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم ومسلمة، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى به بقوله:

«وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»
(ال عمران ١٠٤) وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آداب وشروط، أهمها:

١- أن يكون الآمر بالمعروف ملتزما به ، والناهي عن المنكر منتهياً عنه.

٢- أن يكون الأمر والنهي بأسلوب أخلاقي أخويّ مقبول، لا يثير غضب الناس ولا يخجلهم، ويكون بينك وبين من تأمره وتنهاه.

٣- أن يكون مطبقاً حسب وصيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بواحدة من ثلاث وسائل علمناها صلى الله عليه وآله في قوله: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)، ووسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي:

١- اليد: يعني أن يقوم الآمر بالمعروف بنفسه بفعل المعروف، فإذا رأيت وسخاً في غير مكانه، كالصفّ أو الشارع، أو المسجد، فإن عليك أن ترفعه وتعلّم الناس أنه خطأ ومخالف لتعاليم الإسلام.

٢- اللسان: إذا لم تتمكن من التغيير بيدك، لصعوبة أو قانون أو غير ذلك، فإن عليك الاعتماد على الكلام للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بأن توضح لصديقك أو للغريب، بأن ما يفعله مخالف للإسلام والأخلاق الإسلامية مثلاً، وذلك حسب آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- القلب: فإذا لم تستطع أن تغير بلسانك، فيجب عليك أن تعقد نيتك وتسر في قلبك أن تغير ذلك عندما تسنح لك الفرصة، ويجب أن تكون في قلبك محبّاً للمعروف وكارهاً للمنكر، فإن من أحبّ فعل قوم حُشر معهم.

تمرينات

١- اذكر حديثاً يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- هل تعرف آية تدل على ذلك.

٣- لماذا يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً مهماً؟

٤- عدد آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشروطه.

٥- عدد وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الدرس السادس والعشرون

الإرادة والنضج

يخلق الله سبحانه وتعالى الإنسان طفلاً صغيراً، ثمّ يتعلّم هذا الطفل في حياته أشياءً كثيرة وعادات مختلفة، بعضها جيّد ويفيد الإنسان وبعضها سيء ويضرّه.

والله سبحانه وتعالى خلق الدنيا وما فيها، وخلق الإنسان فيها، ليمتحنه ويربيه ويعلّمه، حتّى ينضج فكره وينضج سلوكه ويتصرّف التصرّفات المفيدة الصحيحة، ويترك كلّ ما لا ينفعه وكلّ ما يدلّ على جهله.

قال تعالى:

«إِنَّا خَلَقْنَا الانسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» (الانسان ٢)

يعني خلقنا الإنسان في بطن أمه من أشياء مختلطة، فجعلنا له جسمه واعضاءه وعقله وأعصابه ونفسيّته، كلّ ذلك كي نبتليه ونختبره ونربيه ونعلّمه حتى ينضج ويكبر جسمه وعقله وتفكيره.

«... نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ...» (الحج ٥)

وأنت عندما كنت أصغر، وكنت في الصفّ الأول، كان جسمك أصغر، وكان عقلك أضعف، وكنت تتصرف تصرفات لا تتصرفها الآن، وكنت تحبّ أشياء لا تحبّها الآن، وكنت تريد أن تبقى في حضن أمك، وتنام بجانبها، وكنت تبكي لأبسط الآلام والمضايقات.

لكنك الآن أكبر عقلاً ونفسيّتك أنضج، وأنت تنظر إلى الطلبة الجدد في الصفّ الأول وترى تصرّفاتهم وأسلوب تفكيرهم وتعرف الفرق بينك وبينهم، فأنت أنضج وتفكيرك أنضج وتصرفاتك أنضج.

وهذا النضج الذي لديك وصلت إليه بالتدريج والتعلّم والانتباه للظروف والمشاكل والصعوبات التي مررت بها خلال حياتك، فكلّ موقف يمرّ بك تستفيد منه وتتعلم منه.

هذا هو الذي يريده الله سبحانه وتعالى سبحانه وتعالى منّا، وهو التعلّم من حياتنا ومشاكلنا ومشاكل الناس، ومن كلّ شيء في الدنيا، حتى من الحيوانات، فنرى القطّة تدفن فضلاتها فنتعلّم منها أن لا نبقي فضلاتنا ظاهرة، ونرى الكلب يبتعد عن الطريق ويرفع رجله ويبول بجانب الجدار أو الشجرة، فنتعلّم منه اجتناب القذارة والنجاسة وإبعادها عن جسمنا والتطهّر منها، وقضاء حاجاتنا في المكان المناسب وبالصورة المناسبة التي لا تقذّر المكان وتنشر قطرات النجاسة فيه.

ولكن تعلم الإنسان من حياته صعب ويحتاج إلى جهود وصبر وانتباه وسيطرة على النفس ومقاومة للعادات وترك لكثير من الأشياء التي يريدها الإنسان.

لذلك يمتنع بعض الأطفال من المجيء للمدرسة، لأنهم يريدون النوم صباحاً، ويرسب بعض الطلاب لأنهم لا يقرؤون لأنهم يتعاجزون ويريدون أن يلعبوا.

ويتعاجز بعض الناس فلا يغسلون أيديهم قبل الطعام، ولكنهم ينظفون أنوفهم بأيديهم، ثم يأكلون بها دون غسل.

لذلك يقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: حُفّت الجنة بالمكاره، يعني الجنّة مطوّقة بما يكرهه الإنسان فلا يستطيع الوصول إليها إلا بعد أن يمر بما يكرهه، وهو السيطرة على نفسه وترك عاداته، وبذل الجهد لتربية نفسه وتعليمها.

والإنسان لكي يتعلّم ويُربي نفسه يجب أن يكون قوي الإرادة، والإرادة هي القوّة الداخلية التي تجعلك تفعل بعض الأفعال وتترك بعضها الآخر، هل مرّ بك موقف أزعجك فيه تصرف إنسان وصرت غاضباً واندفعت وتصرّفت بقوّة، الشيء الذي دفعك وجعلك تتصرف هو الإرادة.

بالإرادة يتعلّم الإنسان، وبالإرادة يمنع الإنسان نفسه من التصرفات التي تضرّه، وبالإرادة يتوجه الإنسان للدراسة والعمل، وبالإرادة يختلف الكبير عن الطفل الصغير.

إرادة الأطفال في الصفّ الأول أضعف من إرادتك، لأنك أنضج وأقدر على التحكّم بسلوكك، فإذا اعتدى عليك طالب فإنك لا تبكي، ولا تردّ عليه مباشرة بلا تفكير، بل تتوقف لحظة وتُفكّر وتقول: هل أبكي لأنه ضربني؟ لا، عيب عليّ وهل أنا طفل؟ وماذا أستفيد من البكاء، وهل البكاء يعيد لي حقي؟ وهل البكاء يجعل الناس يحترمونني؟ ماذا أفعل؟ هل أسبّه واشتمه؟ هل أضربه؟ هل أشتكي عليه؟

هذا التأني والتفكير وعدم التصرّف مباشرة بعد الاعتداء عليك ناتج عن قوّة إرادتك، فإذا أردت أن تعرف مقدار نضجك وابتعادك عن الطفولة، وهل أنت (جاهل) أم (كبير) فانظر قوّة إرادتك، فكلّما كانت إرادتك أقوى فأنت أكبر وأنضج، وكلما كانت إرادتك أضعف فأنت أصغر وأجهل.

وقوة التحمل والصبر توصل الإنسان إلى منزلة عالية، قال الله سبحانه وتعالى: ولا يُلقاها إلا الذين صبروا، يعني منزلة التدين وحبّ الله سبحانه وتعالى وحبّ الآخرة وترك الدنيا وعدم الاغترار بها وعدم التباهي بما فيها هو منزلة خاصّة لا يحصل عليها إلا الصابرون، وهم أصحاب الإرادة القويّة الذين يصبرون في حياتهم.

يقول الإمام عليّ عليه السلام:

الصبر صبران: صبرٌ على ما تكره، وصبرٌ عمّا تُحبّ.

يعني الأشياء التي تمرّ بك وأنت لا تُحبها فاصبر عليها وتحمّلها، واجعل إرادتك تتحكم بأفكارك وسلوكك ولا تتهم ربّك.

والأشياء التي تُحبها وأنت لا تحصل عليها، فاصبر عنها واجعل إرادتك تتحكم بأفكارك وسلوكك ولا تستعجل.

لذلك ترى الكبار عادة ما يكونون أنضج من الصغار وإرادتهم أقوى من إرادات الصغار وصبرهم أكثر وتحمّلهم أكثر، لأنهم مرّوا بابتلاءات أكثر، وكلّ ابتلاء يمرون به يتعلّمون منه وتقوى إرادتهم.

لكنّ بعض الناس لا يتعلّمون من حياتهم وابتلاءاتهم، ولا يقوّون إراداتهم، ويبقون حالهم حال الجهّال، يغضبون بسرعة، وإذا غضبوا أخذوا يصيحون ويسبون ويشتمون ويضربون الناس، ولا يذكرون الله سبحانه وتعالى وأوامره وأخلاق أنبيائه ووصاياهم، وهؤلاء يسيطر عليهم الشيطان في غضبهم ويسلبهم أهمّ ما لديهم وهو الإرادة والعقل، وإذا سلبنا الإنسان العقل صار حاله حال الحيوان، بل صار الحيوان أحسن منه لأن الله سبحانه وتعالى خلقه حيواناً بلا عقل أما الإنسان فقد خلقه الله سبحانه وتعالى وأعطاه العقل فإن لم يستعمله في محلّه صار أدنى من الحيوان، يقول الله سبحانه وتعالى:

«أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ » (الاعراف ١٧٩)

«إِنْ هُمْ إِلاّ كَالانْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا» (الفرقان ٤٤)

تمرينات

١- الله سبحانه وتعالى خلق الدنيا وما فيها، وخلق الإنسان فيها، لـ..... و..... و..... ، حتّى ينضج ..... وينضج ..... ويتصرّف التصرّفات ..... ، ويترك كلّ ما لا ..... وكلّ ما يدلّ على .....

٢- هل تعرف آية تدل على خلق الإنسان لتعليمه وتربيته؟

٣- أنت الآن أكبر ..... ونفسيّتك ..... ، وأنت تنظر إلى الطلبة الجدد في الصفّ الأول وترى تصرّفاتهم وأسلوب تفكيرهم وتعرف الفرق بينك وبينهم، فأنت ..... وتفكيرك ..... وتصرفاتك ..... .

٤- وهذا النضج الذي لديك وصلت إليه بالتدريج و ..... و ..... للظروف والمشاكل والصعوبات التي مررت بها خلال حياتك، فكلّ موقف يمرّ بك تستفيد منه وتتعلم منه.

٥- هذا هو الذي يريده الله سبحانه وتعالى سبحانه وتعالى منّا، وهو ..... من حياتنا ومشاكلنا ومشاكل الناس، ومن كلّ شيء في الدنيا، حتى من ..... ، فنرى القطّة تدفن فضلاتها فنتعلّم منها أن لا نبقي فضلاتنا ظاهرة.

٦- يقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: حُفّت الجنة بالمكاره، ماذا يعني ذلك؟

٧- الإنسان لكي يتعلّم ويُربي نفسه يجب أن يكون قوي ..... ، و ..... هي القوّة الداخلية التي تجعلك تفعل بعض الأفعال وتترك بعضها الآخر.

٨- الصبر صبران: صبرٌ على ..... ، وصبرٌ ..... .

الدرس السابع والعشرون

الصوم

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ليبتليَهُ ويعلّمه ويؤدبه، فيصير إنساناً فاضلاً ناضجاً قويّ الإرادة متعلّماً يعبد الله سبحانه وتعالى ويتعلّم منه ويتخلق بأخلاقه فيدخل الجنّة...

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أدّبني ربي فأحسن تأديبي...

وطرق تأديب الله سبحانه وتعالى للناس كثيرة، منها مشاكل الحياة، وصعوباتها والفقر والمرض وتصرفات الناس والحيوانات وكلّ ما يمر على الإنسان في حياته ويراه ويسمعه فيتعلّم منه.

ومن أهم ما يربي به الله سبحانه وتعالى الإنسان: الصوم

فبالصوم يمتنع الإنسان عن الطعام والشراب، من الصباح حتى المساء، وهو بذلك يمنع نفسه بنفسه من شيء مهم تعوّد عليه ويظن أنه لا يستطيع تركه والسيطرة عليه، وهو الأكل والشرب.

فالإنسان متعوّد على تناول الطعام ثلاث مرّات في اليوم، وكلّما جاع أكل، وكلّما عطش شرب الماء، لكن الصائم يتحكّم بإرادته بكلّ ذلك فيمنع نفسه من الأكل والشرب، حتّى إذا جاع أوعطِش، فتقوى إرادته وينضج ويتعلّم.

والإنسان يختلط بالناس ويتعامل معهم، فيصير غاضباً أحيانا من تصرّفاتهم، ويتكلّم أحيانا عنهم بالسوء، لكنّ الصوم يمنعه من ذلك ويطلب منه السيطرة على نفسه، بقوّة إرادته، ويتحكّم بمشاعره، فلا يغضب بسرعة وإذا غضب فلا يتصرف بسرعة، وإذا تصرّف فلا يتصرف تصرفاً لا يُحبه الله سبحانه وتعالى ورسوله.

لذلك يقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : من صام صامت جوارحه ، يعني الصائم يصوم جسمه عما تعوّد عليه وتتحكم به الإرادة ، وكذلك الجوارح وهي الأحاسيس والمشاعر والأعصاب ، فإنها تصوم كذلك ويسيطر عليها الإنسان بقوّة إرادته .

لذلك فإن الصوم عبادة مهمة جدّاً لأنها تبني الإنسان وتقوّي إرادته وتُبعده عن الطفولة وتقرّبه من النضج ، لذلك فإن أجرها عظيم عند الله سبحانه وتعالى ، حيث يقول :

كلّ عمل ابن آدم له ، إلا الصوم ، فإنه لي وانا أجزي به . . .

تمرينات

١ – ماذا قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن التأدّب ؟

٢ – ما هي فوائد الصوم ؟

٣ – كيف يقوي الصوم الإرادة ؟

٤ – لماذا جعل الله سبحانه وتعالى أجر الصوم كبيراً ؟

الدرس الثامن والعشرون

سورة القصص

للشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
قَارُون	رجل غني من بني اسرائيل عصى النبي موسى عليه السلام
بَغَى عَلَيْهِمْ	تكبر وتعالى
مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ	مفاتيح أبواب خزائن قارون كثيرة وثقيلة لا يستطيع حملها مجموعة رجال أقوياء
ابْتَغِ	اطلب
أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي	هذه الأموال والكنوز حصّلتها بجهدي وتعبي وعلمي
يُلَقَّاهَا	يحصل على المرتبة العالية عند ربه
وَيْكَأَنَّ	كلمة تعجّب واستنتاج

التفسير

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى

قارون رجل من بني اسرائيل، من أمة النبي موسى عليه السلام.

فَبَغَى عَلَيْهِمْ

تجاوز حدوده وظلمهم بمواقفه وسوء أخلاقه

وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ

وسبب تجاوزه وظلمه هو انحرافه وتكبره وتعاليه على الناس لأنه صار غنيا كثير الأموال، بحيث وضع أمواله في مخازن ولكل مخزن مفتاح فصارت المفاتيح كثيرة وثقيلة ولا تستطيع مجموعة رجال أقوياء أن يحملوها، وظن قارون أن قيمة الإنسان بأمواله وكنوزه وتكبر على الناس، وهذه أفكار الجاهلين.

إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

ولكن العاقلين المتدينين من قومه نصحوه وذكّروه بوصايا دينه وأخلاقياته، وقالوا له: لا تفرح بما أعطاك الله سبحانه من أموال في الدنيا، لأن الله سبحانه لا يحبّ الذين يحبون الدنيا، لأن الذي يحب الدنيا لا يحب الموت والموت لقاء بالله سبحانه وتعالى، ولأن هذه الأموال هي امتحان لك لا لرفع قيمتك لأن قيمة الإنسان ليست بماله بل بعلمه وعمله وأخلاقه.

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الاخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

وبدلاً من فخرك وترفك وتعاليك وتكبّرك اطلب رضا الله سبحانه وتعالى بهذه الأموال فساعد الفقراء والمحتاجين، حتى تعمّر دار آخرتك التي تسكنها بعد أن تموت، وتذكر قصة ابي ذر عن الرجل المستأجر.

وهذا لا يمنعك من الراحة في الدنيا إذا كنت تزكي أموالك وتخمّسها، وتشارك الفقراء والمحتاجين.

وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ

وتفضّل على الناس واعمل الأعمال الحسنة لهم وساعدهم واقض حوائجهم وحلّ مشاكلهم المالية، كما فعل الله سبحانه وتعالى بك وأحسن إليك.

وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الارْضِ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

ولا تستعمل أموالك في ما لا يرضي الله سبحانه وتعالى لأنه لا يحب الفساد والمفسدين.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي

فردّ عليهم قارون وقال:

هذه الأموال التي عندي حصّلتها بجهدي وتعبي وعلمي وسعيي وتخطيطاتي، فهي أموالي، وأنا حرّ فيها، ألبس ما يعجبني وآكل ما يعجبني، وأعطي من أريد ولا أعطي من أريد.

وما لي وللفقراء؟ هل أتعب وأشقى وأحصل على المال ثم أعطيه للفقراء؟

أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا :

يقول الله سبحانه وتعالى ردّاً عليه : ألا يعرف قارون حال الأمم السابقة كيف أهلكها الله سبحانه وتعالى وكان فيها إناس هم أغنى منه وأقوى وأكثر كنوزاً .

فهل يطمئن قارون أنّ الله سبحانه وتعالى إذا أعطاه الغنى والعافية فإنه لن يسلبها منه ولن يعذبَه ؟

عليه أن يتعظ بحال الناس السابقين ويخاف الله سبحانه وتعالى ويتواضع للناس ويشاركهم بنعم الله سبحانه وتعالى عليه .

وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ :

هؤلاء المجرمون سيأتيهم العذاب إما في الدنيا وإما في الآخرة، وإما فيهما معاً، وإذا جاءهم العذاب فإنه يأتيهم فجأة ولا يسبقه تحقيق معهم، لأن الحقّ واضح ولأنهم سمعوا الحق وعرفوه لكنهم عاندوا وطمعوا وأصرّوا على ذنوبهم، فلا يُسألون عنها، حتى لا تبقى عندهم فرصة للتوبة والندم والاعتذار .

وبعض الناس إذا أمرهم الآخرون بالمعروف ونهوههم عن المنكر وقالوا لهم لماذا لا تُصلّون وتصومون ولماذا لا تصيرون متدينين قالوا : الله سبحانه وتعالى كريم، لازلنا صغاراً عندما نكبر نلتزم بذلك، ويقول الأب والأم كذلك : دعوهم فإنهم لا يزالون صغاراً، الله سبحانه وتعالى كريم، لكن الله سبحانه وتعالى قد يوقع عقابه فجأة فإذا كان الإنسان غير متدين فقد يُعذّب أو يموت وهو غير متدين فلا يبقى عنده فرصة .

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ

قارون المترف الغني المتكبّر الغافل عن عذاب ربه لبس أفخر ثيابه وخرج يمشي بين الناس يتعالى عليهم ويثير غيرتهم .

أنظر أيها المسلم ! إثارة غيرة المسلمين هو سلوك المعاندين المجرمين الذين انتقم الله سبحانه وتعالى منهم فلا تقلدهم ولا تفعل مثل أفعالهم وتُظهِر للناس أنك تملك ما لا يملكون . . .

قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ:

الناس الذين يُحبّون الدنيا ويفضّلونها على الآخرة ونعيمها والقرب من الله سبحانه وتعالى ومن نبيه وأوليائه، تثير هذه المظاهر أطماعهم وغيرتهم ويشعرون بالنقص تجاه الأشخاص الذين يلبسون الملابس الجميلة ويملكون الذهب والسيارات وغيرها، لأنهم يُحبّون الدنيا أكثر من الآخرة، وينسون أن أنبياء الله سبحانه وتعالى وأولياءه كانوا فقراء ومتقشفين وما كانوا يسعون وراء المظاهر...

هؤلاء الناس تعجّبوا من قارون وأملاكه وأمواله وملابسه وتمنّوا أن يكون لهم مثل ما عنده، وقالوا إن حظّه عظيم فهو شخص محظوظ لأنه غنيّ ويملك ما لا يملكون...

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا:

كان ذلك قول أكثر الناس الذين يُحبّون الدنيا، أما المؤمنون العلماء الذين يحبون الله سبحانه وتعالى ويحبون ما عنده وما يقرب الإنسان منه فإنهم لم يتأثّروا بما لدى قارون ولم يغاروا منه، لأن عندهم ما هو أهم منه، إنه العلم والتقوى والأخلاق الفاضلة والقرب من الله سبحانه وتعالى.

هؤلاء المؤمنون قالوا للذين يغارون من قارون: ثواب الله سبحانه وتعالى والقرب منه ورضاه وطاعته والعلم به أفضل شيء في الدنيا والآخرة، ولا قيمة لما عند قارون من أموال وكنوز، إذا لم يجمعها برضى الله سبحانه وتعالى ويصرفها في ما يُرضيه ويشارك الفقراء فيها ولا يُشعرهم بالغيرة والنقص ولا يتباهى بها عليهم.

وَلا يُلَقَّاهَا إِلا الصَّابِرُونَ

هذه المرتبة التي يتكلّم عنها المؤمنون، وهي حبّ الله سبحانه وتعالى ورضاه وما عنده والآخرة، وتفضيلها على الدنيا وما فيها، هي مرتبة عظيمة لا ينالها إلا المؤمنون المتدينون الصابرون، الذين يصبرون على الفقر ويصبرون على ما يرونه من إذى الناس وتباهيهم، والصبر هو الرضى بما قدّر الله سبحانه وتعالى.

فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الارْضَ

فعاقبه الله سبحانه وتعالى في الدنيا وزلزل الأرض تحت قدميه وتحت بيته ودمر أملاكه وقتله، وهذه هي عاقبة المفسدين الذي يؤذون الناس ويتباهون عليهم بما لديهم وينسون أوامر الله سبحانه وتعالى ويعصونه.

فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ

وما كان عنده جماعة أو عشيرة أو أصدقاء يساعدونه ويخلّصونه من عقاب الله سبحانه وتعالى، وخسر حياته وأملاكه وانهزم في معركة عناده مع الله سبحانه وتعالى وانتصر الله سبحانه وتعالى عليه.

وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالامْسِ يَقُولُونَ

وعندما أهلكه الله سبحانه وتعالى ورأى الناس مصيره، تبدّل موقفهم وكلامهم، فبعد أن كانوا يتمنون أن يصيروا مثله صاروا يقولون:

وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ

عجيب! يبدو أن الله سبحانه وتعالى يعطي ويرزق بعض الناس ويمنع بعضهم ويفقّرهم حسب مشيئته وحسب حكمته، لأن الغنى والفقر والصحة والمرض وغيرها كلّها امتحانات من الله سبحانه وتعالى للإنسان.

والله سبحانه وتعالى إذا أعطى الإنسان المال فهذا لا يعني أنه يُحبه أو أن ذلك رحمة منه أو تفضيل له، وإذا لم يعطه وجعله فقيراً فإن ذلك لا يعني أنه يكرهه أو يهينه، لأن الغنى والفقر وكلّ شيء يجري على الإنسان هو إما امتحان له كي يظهر تصرّفه فيه، كما في قصّة قارون، وإما عقوبة له على ذنب ارتكبه كترك الصلاة أو عدم الاهتمام بالنجاسة أو إيذاء الناس أو حبّ الدنيا وتفضيلها على الآخرة

أوالاعتراض على رب العالمين، فإذا ترك الذنب وتاب انتهت العقوبة.

يقول الله سبحانه وتعالى:

فَأَمَّا الانسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ

يعني: الإنسان إذا أعطاه الله سبحانه وتعالى يقول: الله سبحانه وتعالى أكرمني وأنا إنسان أستحقّ الغنى والخير، وإذا ما أعطاه يعترض على الله سبحانه وتعالى ويقول: الله سبحانه وتعالى أهانني ومنع عني الخير وما استجاب لي وفضّل غيري عليّ، لكن الله سبحانه وتعالى يقول: ابتلاه: يعني كلّ ذلك هو امتحان لا غير.

كَلاّ بَل لاّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا

يقول الله سبحانه وتعالى: كلا، كلام الإنسان غير صحيح، بل هي ابتلاءات وعقوبات، لأنكم لا تُكرمون اليتامى، ولا تشجعون بعضكم على مساعدة الفقراء، وتقولون لهم لا تعطوهم إنهم كاذبون لا يستحقون، ولأنكم تحبّون المال حبّاً كبيراً، أكبر من حبّكم لله سبحانه وتعالى وللآخرة وللثواب وللطاعات...

لذلك فإن الله سبحانه وتعالى يعطيكم ويمنعكم لحكمتين:

الأولى: ابتلاءات وامتحانات حتّى تعرفوا الحقيقة وهي أنه لا شيء ينفع غير الله سبحانه وتعالى وما عنده، فيمرضكم فتعرفون أن لا شيء يرجع الصحة إلا الله سبحانه وتعالى فتتعلمون وتسيرون في الطريق الصحيح...

الثانية : عقوبات من الله سبحانه وتعالى لكم على سوء أخلاقكم وسوء تصرفاتكم ومعاندتكم لله سبحانه وتعالى وتركككم العبادات .

لَوْلا أَن مَّنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا

هؤلاء الناس المغرورون بالدنيا الذين يحبّون المظاهر ويتمنون أن يكونوا أغنياء حتى ولو مثل الكافرين ، يقولون : نحن كنّا نتمنى أن نصير مثل قارون ، وكنا نحبّ فعله وتباهيه ومظاهره ، لكنّ الله سبحانه وتعالى رحمنا وتجاوز عن جهلنا ، فأهلك قارون ولم يُعاقبنا ، ولم يخسف بنا الأرض .

وهذا يعني أن قانون الله سبحانه وتعالى هو أن الناس المتشابهين بالفعل والنوايا يكون مصيرهم نفس المصير ، لذلك يقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : المرء يُحشر مع من أحبّ ، فالذين يحبّون الظالمين والقاتلين والمعاندين والذين أهلكهم الله سبحانه وتعالى وتركوا أموالهم وقصورهم ونعيمهم سوف يُحشرون معهم في نار جهنّم وبئس المصير مع قارون وأمثاله .

وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ

هؤلاء المغرورون بالدنيا يقولون : عجباً ! مع كل هذه المظاهر والغنى والنعمة ، لكنّ المعاندين والكافرين بنعمة الله سبحانه وتعالى لا يتوفّقون للخير .

والكافرون للنعمة هم الذين يعتقدون كما كان قارون يعتقد ، أي أن النعمة والمال والغنى هي نتيجة لشطارة الإنسان وذكائه وفضله على الناس لا نعمة من الله سبحانه وتعالى ولا ابتلاء منه وتكفير سيئات ، لذلك يصرفون من الأموال بلا تفكير ويتباهون على الناس بما عندهم ويثيرون غيرتهم .

تِلْكَ الدَّارُ الاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الارْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

هذه الدنيا زائلة مؤقتة، كم سيعيش فيها الإنسان؟ مئة سنة؟ لكنه سيموت وسوف نحييه، في عالم لا موت فيه، والمؤمنون الذين لا يحبّون التباهي والتعالي والتكبّر والفساد فإنهم سيدخلون الجنّة ويأكلون ويشربون أطيب الطعام والشراب، ولهم ما يريدون ويتمنون.

مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا

المسلم الذي يفعل حسنة واحدة يضاعفها الله سبحانه وتعالى له ويعطيه عشر حسنات، وإذا صرف ديناراً في مساعدة المحتاجين وعمل الخير فإن الله سبحانه وتعالى سيعطيه عشرة دنانير.

وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

أما الناس الذين يعملون السيئات فإنها ستكتب عليهم وسوف يُحاسبون عليها، ويعاقبون.

الدرس التاسع والعشرون

من السيرة النبوية الشريفة

الاستقرار وبناء الدولة

بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وآله إلى المدينة والاستقرار فيها، بدأ النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ببناء دولة الإسلام، فبنى المسجد النبوي الشريف، وشارك المسلمين في العمل به، ونظّم شؤون المسلمين، وآخى بين المهاجرين والأنصار، كلّ مهاجر بأمره النبيّ بأن يتآخى مع أنصاريّ.

وعندما غادر المسلمون ديارهم في مكة استولى مشركو قريش عليها، ثم أذن الله سبحانه وتعالى للمسلمين بالقتال واسترداد حقوقهم من قريش، وكان ذلك في العام الثاني للهجرة.

ثم جاءت قافلة لقريش قادمة من الشام يقودها أبو سفيان فخرج المسلمون ليستولوا عليها في مقابل استيلاء المشركين على بيوتهم وأموالهم، لكن المشركين سمعوا بالأمر فأعدوا جيشاً وخرجوا للدفاع عن القافلة، وكان ذلك سبب معركة بدر.

أولاً: معركة بدر

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله لمواجهة قريش وكان معه ثلاثُمائة وثلاثة عشر رجلاً، أمَّا قريش فقد تحركت باتّجاههم بألف مقاتل، فالتقى الجيشان قرب بئرٍ يسمى بئر بدر، فكانت الحرب بينهما، وبدأ القتال بالمبارزات الفردية، فبارز حمزة (رض)؛ شيبة بن ربيعة، وبارز عبيدة؛ عتبة بن ربيعة، و بارز علي عليه السلام الوليد بن عتبة، فقتل حمزة (رض) شيبة وقتل علي عليه السلام الوليد ثُمَّ اتَّجه حمزة (رض) وعلي عليه السلام لقتل عتبة.

وبعدها اشتبك الجيشان وكان النصر حليف المسلمين، وتم قتل رؤوس الشرك في قريش وعلى رأسهم أبو جهل وعتبة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وغيرهم، وتم أسر سبعين مشركاً، وهرب الآخرون.

تعامل الرسول صلى الله عليه وآله مع الأسرى :

وهنا تتبين الأخلاق الإسلامية وأخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله ليعلّم المسلمين محاسن الأخلاق وأهمية العلم والتعليم، لذلك طلب الرسول صلى الله عليه وآله من الأسرى أن يعلم كلّ أسير عشرة من المسلمين حتى يطلق سراحه، ومن لم يكن منهم يعرف القراءة يعطي الفدية للمسلمين، ومن كان فقيرا يطلق سراحه من دون فداء، وأخذ النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم عليهم أن لا يُشاركوا في القتال ضد المسلمين ابداً .

وهذه هي أخلاق النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مع اعدائه ومع أفراد جيش عدوّه، والله سبحانه وتعالى يقول :

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الاخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا

(الاحزاب ٢١)

فلا تنخدع بكلام المنافقين والطائفيين الذين يريدون شق صف المسلمين ويحرّضون على إيذائهم وقتلهم بحجج واهية وأكاذيب شيطانية.

ثانياً . معركة أحد :

وفي السَّنة الثالثة وقعت معركة أحد ، فبعد أن قتل في بدر عدد من المشركين أخذت قريش تعد العدّة للانتقام فأعدّت ٣٠٠٠ مقاتل. والمسلمون كانوا ٧٠٠ مقاتل وصارت المعركة في منطقة جبل أُحد .

وبعد أن وزع رسول الله صلى الله عليه وآله الأدوار على المسلمين ، أكد على عدم مخالفة أوامره وطلب من الرماة الذين كانوا فوق الجبل أن يحموا ظهور المسلمين في حالة التفاف المشركين عليهم، ثم بدأت المعركة واشتبك الجيشان وانتصر المسلمون وانهزم المشركون.

فرأى الرماة انسحاب المشركين فتركوا مواقعهم بعدما اعتقدوا أن الحرب انتهت، فانتبه قائد جناح المشركين خالد بن الوليد إلى فعل هؤلاء الرماة وقاد جناحه وعاد إلى ساحة المعركة والتف المشركون بقيادته حول المسلمين وحاصروهم من جميع الجهات وانقلب النصر إلى هزيمة.

وفي هذه المعركة استشهد سيِّد الشُّهداء حمزة بن عبد المطلب (رض) ، قتله العبد وحشي بأمر هند زوجة أبي سفيان ، وكان سبب الهزيمة هو عدم التزام الرماة بأوامر الرسول صلى الله عليه وآله وطمعهم في أموال الغنائم .

ثالثاً : غزوة الخندق (الأحزاب) :

في السنة الخامسة من الهجرة، اتفق اليهود مع قريش للقضاء على المسلمين في المدينة، فقاموا بجمع القبائل للحرب ضد المسلمين ووعدوهم بالغنائم وغيرها، فاستجابت بعض القبائل، وكان جيش المشركين مؤلَّفاً من عشرة آلاف رجل، فكان الاتفاق أن يهجم الجيش على المدينة، ويقوم اليهود بالغدر بالمسلمين من وراء ظهورهم أثناء المعركة .

وهؤلاء اليهود كانوا يعيشون في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وقد عاهدوه على السلام فأبقاهم في المدينة ولم يُخرجهم منها .

وعندما وصل خبر الأحزاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله استشار المسلمين فأشار عليهم الصحابي الجليل سلمان المحمديّ بأن يحفروا خندقاً حول المدينة كي يمنعوا المشركين من دخولها، وهي خُطّة لم يعرف الناس في الجزيرة العربية مثلها قبل هذا اليوم، وتم الإتفاق على حفر خندق يحيط بالمدينة، فحفر المسلمون الخندق بتعاونهم.

وعندما جاء جيش المشركين تفاجأ بالخندق فقام المشركون بمحاصرة المدينة بانتظار تحركات اليهود داخل المدينة، وكان بين المشركين رجل شديد قاسٍ شجاع اسمه عمرو بن عبد ودّ، يعرفه المسلمون ويعرفون قسوته وبطشه، فقاد حصانه وعبر الخندق وطلب المبارزة من المسلمين، فلم يبرز إليه أحد منهم، وتركوه يصيح عليهم، وينادي:

أين جنّتكم التي تريدون الذهاب إليها؟ من منكم يريد أن أرسله إلى هذه الجنّة، وهو يسخر منهم، فبرز إليه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فبارز عَمراً بن عبد ودّ، فضربه ضربةً قوية أسقطته الأرض، فجلس على صدره وأراد قتله، لكن عمراً تفل في وجهه، فقام عنه وتمشّى قريباً منه بعض الوقت، ثم عاد إليه فقتله، فتعجّب المسلمون منه وسألوه عن ذلك فقال لهم:

عندما تفل في وجهي غضبت عليه، وانزعجت من فعله، ففكرت أني لو قتلته الآن لكان فعلي غير نقيّ من شائبة الأخذ بالثأر الشخصيّ لنفسيّ، فقمت عنه وهدّأت نفسي وأذهبت غضبي ونقّيت سريرتي وأخلصت نيّتي لله سبحانه وتعالى وعدت إليه فقتلته لله سبحانه وتعالى لا غير.

ثم استمرّ المشركون يحاصرون المدينة حتى تأذى المسلمون منهم فلم يعد يدخل إليهم ما يحتاجون إليه من طعام، وتضايقوا تضايقاً شديداً، فأرسل الله سبحانه وتعالى على الأحزاب ريحاً عاتية باردة وكان الفصل شتاءً فقلعت خيامهم وقلبت متاعهم، فنادى أبو سفيان بقريش للرحيل ، ثم تبعتهم سائر القبائل، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (الاحزاب٩) إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا (الاحزاب١٠).

تمرينات

١- ما هو سبب معركة بدر؟

٢- من انتصر في معركة بدر؟

٣- من كان عدد جنوده أكثر، المسلمون أم المشركون؟

٤- ماذا تعرف عن معركة أحد؟

٥- من كان السبب في خسارة المسلمين في معركة أحد؟

٦- ما هي غزوة الخندق؟

٧- كيف انتصر المسلمون في غزوة الخندق؟

٨- اذكر درساً أخلاقياً من غزوة الخندق.

الدرس الثلاثون

قصة إسلاميّة

كان الحسن والحسين عليهما السلام صغيران، وكانا يمشيان في المدينة فأذّن المؤذن فدخلا المسجد، واتجها نحو محل الوضوء.

وصلا فرأيا شيخاً كبيراً يتوضّأ وضوءاً غير صحيح، ويريد أن يصلي في المسجد، فتكلّما بشأنه، ولكنهما استحَيا أن يقولا له أن وضوءه غلط، واستحيا أن يعلماه الوضوء.

لكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة المؤمنين، وتعليم الجاهل واجبهم، وهما من أهل بيت النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهما يريانه يتوضأ فلا يصح أن يسكتا على وضوئه غير الصحيح.

فاتفقا على أن يتحدثا بصوت عالٍ ويُشركا هذا الشيخ معهما، فقال أحدهما:

تعال نتنافس في الوضوء، كي نرى من يتوضأ وضوءاً أكمل وأتم من الآخر، قال الثاني: نعم، ولكن لا بد لنا من حكم يحكم بيننا ويحدد الوضوء الصحيح، فقالا للشيخ بعد أن سمع حديثهما: ايها الشيخ هل تكون حكماً بيننا لتحكم على وضوأينا وتحدد الوضوء الأتم والأكمل؟

قال الشيخ: نعم.

توضأ كلّ منهما بدوره، والشيخ ينظر ويراقب وينتبه إلى أفعالهما، فعرف أخطاء وضوئه، وفهم قصدهما من التمثيليّة، فقال لهما:

كلاكما يُحسن الوضوء، لكن عمكما الشيخ هو الذي لا يُحسن الوضوء، وقد تعلّم الآن منكما، ومن حسن اخلاقكما، فجزاكما الله خيراً...

تمرينات

١- لماذا تدخل الحسنان عليهما السلام لتعليم الرجل العجوز؟

٢- لماذا لم يشرح الحسنان عليهما السلام للرجل العجوز الوضوء مباشرة؟

الدرس الحادي والثلاثون
القرآن الكريم
سورة الليل
آيات الحفظ
من ١ - ٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤
فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨
وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ١٢
وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ
تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١ ﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يَغْشَى	يغطي بظُلمته
تَجَلَّى	ظهر وأنار
شَتَّى	مختلف
الْحُسْنَى	الدين ووصايا الله تعالى
فَسَنُيَسِّرُهُ	فسنوفّقه ونقوده ونسيّره في طريقها
لِلْيُسْرَى	لحسن العاقبة

اسْتَغْنَى	اكتفى بالدنيا وما فيها عن الآخرة
الْعُسْرَى	سوء العاقبة
يُغْنِي عَنْهُ	يفيده ويدفع عنه ويكفيه
تَرَدَّى	ضلّ وخسر وسقط في جهنم
تَلَظَّى	تشتعل بقوّة شديدة مخيفة
تَوَلَّى	ابتعد عن الهدى وعن دعاة الحق
تُجْزَى	يُطالب بها وتؤخذ منه
ابتغاء	طلب وإرادة وحبّ وتوجه

التفسير

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى

وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى

يُقسم الله سبحانه وتعالى بالليل الذي يغطي بظلمته الأرض، وبالنهار الذي يظهر ويُظهر كلّ شيء، والقسم هو لتأكيد ما بعده، وذلك لنفي التشكيك، والقسم من الله سبحانه وتعالى كافٍ لوحده، فبأيّ شيء يُقسم الله سبحانه وتعالى فإنه قسم عظيم لأنه صادر من العليّ العظيم، وكما لدى الإنسان فإن كلمة الرجل البالغ العاقل الملتزم الصادق، أقوى من قسم الطفل الجاهل الكاذب، لأن قيمة الكلام بقيمة المتكلّم أحياناً، فالكلام الصادر من الله سبحانه وتعالى لا يعادله كلام آخر.

وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالانثَى

ويُقسم الله سبحانه وتعالى بذاته المقدّسة، وهو قسم عظيم، وتأكيد كبير على الموضوع الذي تتحدث عنه الآيات التالية.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى

تقول الآية الكريمة ما معناه: الناس يختلفون في إيمانهم وعملهم وأخلاقهم وطرق حياتهم، وهناك طريقتان مهمّتان.

فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى

الطريقة الأولى: طريقة العطاء والتقوى، وهي طريقة المتدينين الحقيقيين، الذين يؤمنون ويطبّقون ما يؤمنون به، وهو تقوى الله سبحانه وتعالى وخوف عقابه وخوف عدم رضاه، وتنفيذ ما أمر به وما يُحبه، وهو التكاتف مع المسلمين ومساعدتهم وإعطاؤهم ما يحتاجون من مال وحاجات واحترام وتقدير وسلم وأمن ومساعدة وتسهيل أمور.

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى

وهذه الطريقة سببها الأساسي هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبدينه وبالجنّة ونعيمها، والمؤمن الحقيقي يفعل ما يؤمن به، ولا يكتفي بالكلام.

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى

يقول الله سبحانه وتعالى: هذا المؤمن السائر في هذا الطريق، طريق الخير والسلام والحبّ والمساعدة والتعاون والوحدة، سوف نوفقه في حياته للصراط المستقيم، ولما يُحبه الله سبحانه وتعالى ويرضاه، ونوفقه في الآخرة للجنة يدخلها ويتنعّم بما فيها من خيرات لم يرَ مثلها ولم يسمع.

وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى

الطريقة الثانية: طريقة البُخل والاستغناء، وهي طريقة الكافرين والمعاندين والمنافقين وضعيفي الإيمان، لأنها تقوم على أساسين:

الأول: البخل، وهو منع المسلمين من الاستفادة من النعم والخيرات التي عندك، فلا تعطيهم ما يحتاجون إليه، من مال أو حاجات أو مساعدة أو قضاء حاجة أو كلمة طيبة.

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: البخيل البخيل من ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ: اللهم صلّ على محمد وآل محمد.

الثاني: الاستغناء: وهو الاكتفاء بما عند الإنسان عن دينه وعن الآخرة وعن عمل الخير، فإذا ملك الإنسان شيئاً مهمّاً أو مالاً كثيراً فإنه يطمع به ويبخل به، ويمنع المناس من مشاركته، ويعتقد أنه استغنى عنهم، أو يعتقد أن ذلك خير له من الجنّة وما فيها، فلا يلتزم بالطاعات والعبادات ويترك أمور دينه.

وهذا الإنسان يتّجه للعمل واللعب واللهو ويستغني بها عن العبادة والطاعة وتعلّم أمور الدين، ويحبّ كلّ تلك الأشياء أكثر من حبه للصلاة والصوم والعبادات والتفقه في الدين، لكنها طريقة الكافرين والمعاندين والمنافقين والضالين، فانتبه أيها المسلم، أيّ الطريقتين تختار أن تمشي على أساسها..

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى

وهذه الطريقة سببها الأساسيّ هو التكذيب بالجنّة والثواب والمنزلة عند الله سبحانه وتعالى، والتكذيب نوعان:

الأول: تكذيب باللسان: يقول الكافر :أنا لا أؤمن بالإسلام.

الثاني: تكذيب بالعمل: يقول المسلم: أنا أؤمن بأن الله سبحانه وتعالى أمر بالصلاة والخير وحفظ اللسان وعدم إيذاء الناس وعدم التفرقة بينهم وعدم الغشّ وعدم السبّ والشتم وأمر بالنظافة وتجنّب النجاسات، وهذا تصديق باللسان، لكنه لا يطّبق ذلك، فيؤذي الناس، أو لا يصليّ، أو لا يصوم، أو

يفرّق بين الناس أو يغشهم أو يسبهم ويشتمهم، أو لا يلتزم بالنظافة، أو لا يتجنّب النجاسات.

فهذا مكذّب بذلك، وهذه الآية تهدده بالعقاب الشديد.

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى

هذا المكذّب باللسان أو بالفعل، سوف نقوده للعسير من الأمور ونورطه في ما لا يستطيع الخلاص منه، في الدنيا، وسوف نقوده إلى الجحيم والعذاب في نار جهّنم.

يقول الله سبحانه وتعالى:

وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ

المكذبون بآيات الله سبحانه وتعالى وأوامره ودينه، بلسانهم أو بفعلهم، سيستدرجهم الله سبحانه وتعالى، يعني سوف يجعلهم يتخبّطون ويسيرون في طرقات تبعدهم عن الدين، كالغنى والترف والجاه والسلطة واللهو والغناء والعلاقات والأكل والشرب والمتعة، وهم لا يشعرون أن الله سبحانه وتعالى يستدرجهم، لأنهم غافلون ولأنهم مكذبون، ثم يأتيهم الموت فجأة وهم غير مستعدين للحساب.

وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى

وهذا المال والجاه والسلطة وكل ما لدى الإنسان هل يمكن أن ينفعه إذا ضلّ وسار في طريق الضلال والفساد واللهو والابتعاد عن الله سبحانه وتعالى وعن حبّه والتوجه إليه وطاعته وعبادته؟

ثم هل ينفعه إذا سقط في جهنّم وتعذب فيها؟

إذا لم يكن ينفعه لا في الدنيا ولا في الآخرة، فعلى الإنسان أن يكون حذراً ويؤمن إيماناً حقيقيّاً وينتهي عن المعاصي وتفرقة المسلمين وإيذائهم، لأنه قد يكون مستدرجاً وهو لا يدري...

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى

يقول الله سبحانه وتعالى: إن حقّ الإنسان علينا والتزامنا تجاهه هو أن نبين له الخير والشر وما نحب وما نكره، ونأمره بالطاعات وننهاه عن المعاصي.

أما التصديق باللسان وبالأفعال فإنها وظيفة الإنسان وهو المسؤول عنها وعليه ان يصدقنا بلسانه وفعله.

وَإِنَّ لَنَا لَلاخِرَةَ وَالاولَى

وهذه الدنيا وتلك الآخرة هي ملك لله سبحانه وتعالى وهو الذي يعطي منها ما يشاء ويمنع ما يشاء، وهو الذي يدبر أمورها وأمور الإنسان فيها، ويضع قوانينها، والآيات السابقة تتكلم عن قوانين التصديق والتكذيب وآثارها.

فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى

قد بيّنت لكم الهدى، وقوانين التصديق والتكذيب، ومصير المصدّق والمكذب، وخوفتكم من نار جهنّم المشتعلة بشدة التي تحرق الأجسام وتعذب المكذبين، فصدقوني بلسانكم وأفعالكم وطبقوا ما تؤمنون به ولا تتعاجزوا ولا تتكاسلوا.

لا يَصْلاهَا إِلاّ الاشْقَى

هذه النار الشديدة المحرقة سوف يتعذب فيها ويحترق كلّ شقيّ، والشقاء هو سوء المصير وسوء العاقبة، وهو البعد عن الله سبحانه وتعالى.

الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى

هذا الشقي المتعذب هو المكذّب بربه، بلسانه أو بفعله، المبتعد عن الحق والخير والإيمان، الذي يقرأ الخير ويسمع به لكنه يتركه وراء ظهره وينساه ولا يهتم به، ويتولى عنه إلى اللهو والدنيا ويبتعد عن الله سبحانه وتعالى وعن دينه وأخلاق نبيه.

وَسَيُجَنَّبُهَا الاتْقَى

وسوف ينجو من هذه النار ومن هذا البعد عن الله سبحانه وتعالى كل تقي يخاف الله سبحانه وتعالى ويتجنب ما لا يرضيه ويتتبع ما يحبه الله سبحانه وتعالى ويؤمن به ويصدقه بلسانه و بفعله.

قال تعالى:

... فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الالْبَابِ

وهي بشارة للمصدقين باللسان والفعل الذين يتبعون أحسن ما يسمعون.

الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى

هذا المصدق هو الذي يدفع الزكاة والخمس والصدقة من ماله ويشارك المسلمين بما عنده من أنواع الخير المادية والمعنوية، ويقضي حوائجهم.

ورد عن أهل البيت عليهم السلام حديث طويل، منه: لكل شيء زكاة...

والزكاة هي ما يُطهر الشيء ويدفع شرّه ونقصه ورجسه، فالصدقة والخمس والزكاة هي زكاة الأموال، والصوم زكاة للأبدان، وزكاة العلم نشره، وزكاة أعضاء البدن استعمالها في ما يرضي الله سبحانه وتعالى ومنعها عن كل ما لا يرضيه...

وَمَا لأحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى

هذا المصدق بلسانه وفعله يأتي يوم القيامة وهو بريء الذمة من حقوق الناس، لأن الذنب ذنبان:

١- ذنب بين العبد وربه: كترك الصلاة.

٢- ذنب بين العبد والعبد.

والذنب الأول قد يغفره الله سبحانه وتعالى إذا استغفر العبد وتاب وترك الذنب وأخلص النيّة والتزم بالعبادات والأخلاق الإسلامية.

أما الذنب الثاني، ففيه قسمان:

قسم يتعلق بالله سبحانه وتعالى وحاله حال الأول.

وقسم متعلّق بالناس:

مثلاً: سبّ المسلم، ذنب بين العبد والعبد، ففيه ذنبان:

الذنب الأول: ذنب بين السابّ وربه، لأنه عصى الله سبحانه وتعالى ولم يلتزم بالنهي عن سبّ الناس.

الذنب الثاني : ذنب بين الساب والمسبوب ؛ لأنه اعتدى عليه وسبّه .

وهذا الذنب لا يغفره الله سبحانه وتعالى بالاستغفار الندم والتوبة ، والحج والصلاة وغيرها ، لأنه حق للمسبوب ، والله سبحانه وتعالى هو العادل الذي يحفظ الحقوق فكيف يُسقط حق المظلوم وحق ذي الحق ؟

وهذا الذنب لا يسقط إلا بالاعتذار من المسلم صاحب الحق وإرجاع الحق إليه ، كالمسروق ، أو تعويضه للتلف والضرر الذي أصابه ، ولابد من استبراء الذمة منه : يعني يقول له : أنت بريء الذمة من كذا . . .

لذلك فإن الذنوب بين العباد هي المهلكة يوم القيامة ، لأن الناس ينسون ذنوبهم ، وإذا استغفروا وتابوا وغفر الله سبحانه وتعالى لهم ذنوبهم التي بينه وبينهم فإن ذنوب العباد باقية في رقابهم وسيحاسبون عليها يوم القيامة . . .

وهذه الآية تتحدث عنها : وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى

يعني هذا المصدق لأنه مصدق بلسانه وفعله فإنه لم يؤذ الناس ولم يرتكب الذنوب بحقهم ، فلم يغشهم ولم يسبهم ولم يشتمهم ولم يعتد على أعراضهم ولم يغتبهم ولم ينمّ عليهم ولم يفرق وحدتهم ولم يُحرّض عليهم ولم يسرق منهم ولم يستهزئ بهم ولم يتعالَ عليهم ولم يحتقر أحداً منهم ولم يكفّر أحداً منهم ولم يأخذ حقّ أحدهم ولم يزاحمه في طريقه ويدفعه عن مكانه ولم يسد طريقه ولم يمنعه من حقوقه ولم يضربه ولم يذكر عيوبه . . .

لذلك يأتي يوم القيامة وليس لأحد من الناس عنده حقّ يريد أن يقتصّه منه، فهو بريء الذمة من حقوق الناس...

إِلاّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الاعْلَى

وليس عنده إلا حبّه لله سبحانه وتعالى وطاعته له ورغبته فيه وتوجهه إليه وطاعته له وطلب رضاه وجنته.

وَلَسَوْفَ يَرْضَى

ولذلك فسوف يُعطيه الله سبحانه وتعالى من الأجر والثواب والجنات والنعيم ما يرضى به هذا العبد الصالح المصدّق، ويعوّضه عن كل ما قاساه وعاناه في الدنيا من التعب والفقر والحرمان والصعوبات والمرض والبلاء.

